جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

تُرَاثُ الحِلَّةِ

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّةِ

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الخامسة)/المجلَّدُ (الخامس)/العَدَدُ (السابع عشر)

ربيع الأوَّل ١٤٤٢هـ/أيلول ٢٠٢٠م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.

تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة، العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة، ١٤٣٦ هـ. = ٢٠١٤-

مجلَّد : إيضاحيَّات ؛ ٢٩×٢١ سم

فصليَّة.-السنة الخامسة، المجلَّد الخامس، العدد السابع عشر (أيلول ٢٠٢٠)-

ردمد: 2412.9615

يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.

١. الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ٢. الحِلَّة (العراق)--الحياة الفكريَّة--دوريَّات. ألف. العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2020 VOL.5 NO. 17

DDC : 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

الجواهرُ من الكلماتِ
في الإجازاتِ والمكاتباتِ
مراسلات بين إمامِ الحرمَين الهمذانيّ وآل القزوينيّ

The Jewels of Words in Authorizations and Correspondence Correspondence between the Imam of the Two Holy Mosques Al-Hamdani and A'al Al-Qazwini

تحقيق وإعداد

الشيخ محمَّد لطف زاده التبريزيّ

Preparation and Indexing

Sheikh Muhammad Lotf Zadeh Al-Tabrizi

السنة الخامسة/المجلّد الخامس/العدد السابع عشر
ربيع الأوّل ١٤٤٢هـ/أيلول ٢٠٢٠م

الملخَّص

درس هذا البحث عَلَمًا من أعلام التشيُّع المغمورين؛ وقد كان من تلاميذ العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٠٠هـ)، وهو مَن أجازه. وله إجازات من العلماء، ولم يذكره أصحاب التراجم والمعاجم إلَّا باليسير الذي لا يكشف عن حاله وواقع حياته، غير أنَّ عملنا في فهرسة المخطوطات قد كشف لنا النقاب عن حقائقَ ونكتٍ رائعة تتَّصل بأحواله كعَلَمٍ من أعلام الشيعة، واشتمل البحث على رشحات قلم الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ، الملقَّب بـ: إمام الحَرَمَين (ت ١٣٠٥هـ) عن أستاذه وشيخه في الإجازة الإمام العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٠٠هـ)، وابنه الفاضل الحجَّة السيِّد جعفر القزوينيّ (ت ١٢٩٨هـ).

Abstract

This research was studied an unknown scholar of Shi'a scholars, who was a student of the scholar Sayyid Mahdi Al-Qazwini Al-Hilli (d. 1300 A.H), and he was the one who authorized him. And he has an authorizations from scholars, and the biographers and dictionaries did not mention him except for a simple mention that does not reveal his status and the reality of his life, However, our work in indexing manuscripts has revealed to us wonderful facts and things related to its position as a Shiite scholar, This article included the writings of Mirza Muhammad ibn Abd Al-Wahhab Al-Hamdhani, dubbed: Imam of the Two Holy Mosques (D.1305 A.H) on the authority of his teacher and sheikh in authorization, the scholar Imam, sayed. Mahdi Al-Qazwini Al-Hilli (D. 1298 A.H).

المقدِّمة

الحمـدُ للهِ الذي جعل الحمـدَ مفتاحًا لذكره، وخلقَ الأشـياء كلَّهـا ناطقة بحمده وشـكره، والصلاة والسـلام على نبيِّه محمَّد المشـتقِّ اسمهُ من اسـمهِ المحمود، وعلى آله الطاهرين أُوْلي المحامد والمكارم والجود.

وبعد... فكانت حضارتنا الإسـلاميَّة ولا تزال زاخرة بعلمائها الذين لم يألوا جهدًا في خدمة الدين والإنسـانيَّة عن طريق نتاجاتهم الفكريَّة التي رفدت المكتبة الإسـلاميَّة بمختلـف العلـوم والمعارف؛ لذلك فالتعريف بهم، والكشـف عن سـيرتهم، وعرض نتاجهـم، وتبريـز أثرهـم الفكريّ هو فـرض يمليه الضمـير والوجدان؛ كـي لا يعفى أثرهم، وتضيع على الأجيال أخبارهم.

فتناول هذا البحث عَلَمًا من أعلام التشـيُّع المغمورين؛ وقد كان من تلاميذ العلَّامة السـيِّد مهدي القزوينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٠٠هـ)، وهو مَن أجازه. وله إجازات من العلماء، ولم يذكـره أصحاب التراجم والمعاجم إلَّا باليسـير الذي لا يكشـف عـن حاله وواقع حياته، غير أنَّ عملنا في فهرسـة المخطوطات قد كشـف لنا النقـاب عن حقائقَ ونكتٍ رائعة تتَّصل بأحواله كعَلَمٍ من أعلام الشـيعة، واشـتملت المقالة هذه على رشحات قلم المـيرزا محمَّد بن عبد الوهّاب الهمـذانيّ، الملقَّب بـ: إمام الـحَرَمـين (ت ١٣٠٥هـ) عن أسـتاذه وشيخه في الإجازة الإمام العلَّامة السـيِّد مهدي القزوينيّ الحِلِّيّ، وابنه الفاضل الحجَّة السيِّد جعفر القزوينيّ (ت ١٢٩٨هـ). وفصولها على النحو الآتي:

١. طلب تأليف كتاب من العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ.

٢. استنساخه من كتب العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ.

٣. تقريظ العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ على كتابه.

٤. مدح العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ بلسان تلميذه إمام الحرمَين الهمذانيّ.

٥. استجازته من العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ وأجاز له مرَّتَين، ووكالته له.

٦. مراسلاته مع العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ، وابنه السيِّد جعفر القزوينيّ.

٧. تأريخ وفاة العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ بقلم الميرزا الهمذانيّ.

٨. ما كتبه إلى السيِّد محمَّد القزوينيّ في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد السيِّد مهديّ القزوينيّ الحِلِّيّ، في ٤ صفر ١٣٠٤هـ.

منهج التحقيق والدراسة

١. هذه الفوائد من المراسلات والإجازات وغيرها، هي حصيلة كثيرٍ من الوقت الذي قضيناه في التنقيب والبحث في أروقة دور الكتب والمخطوطات والفهارس في العراق وإيران.

٢. اعتمدتُ في تحقيق المراسلات على نسخَتَي مجلس الشورى، ونسخة المتحف العراقيّ.

٣. اعتمدت في مقابلة الإجازات على نسختي مكتبة المرعشي، ونسخة المتحف العراقيّ.

٤. راعينا قواعد الإملاء الحديثة في كتابة النصوص.

٥. أثبتنا الاختلافات والفروقات في الهامش بما يناسب السياق.

٦. قمتُ بتشكيل أجزاء النصِّ بما يناسبها، وفي المواضع التي تحتاج لأن يتمَّ تشكيلها، مع مراعاة علامات التنقيط وتقسيم النصوص من حيث العبارات والجمل.

شكر وتقدير

ومن واجبي أن أذكر كلَّ مَن أخذ بيدي بهذا الطريق وكلَّ من آزرني بتحقيق هذه المقالة خاصَّة، وهم كلٌّ من:

١. أشكر كلًّا من المكتبات والأشخاص الذين قدَّموا لنا خدمة في ذلك، ولاسيّما مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامَّة في النجف الأشرف، ومكتبة الإمام الحكيم العامَّة في النجف الأشرف، ومؤسَّسة كاشف الغطاء في النجف الأشرف، ومكتبة المجلس الشورى بطهران، ومكتبة المتحف العراقيّ ببغداد، ومكتبة آية الله السيِّد المرعشيّ النجفيّ في قم المقدَّسة، ومركز إحياء التراث في قم المقدَّسة.

٢. إدارة مركز تراث الحِلَّة، والعاملين فيه.

فلهم منِّي جميل الشكر والامتنان، وجزاهم الله عنَّا خير جزاء المحسنين، ونسأل الله تعالى حسن النيَّة والعاقبة.

التِماس

ألتمس من إخواني المؤمنين ولاسيَّما أهل البحث والتحقيق أن ينبِّهوني على ما قد يجدونه من الخطأ غير المقصود، ممَّا جرى به القلم وزاغ عنه البصر، فإنَّ الإنسان موضع الغلط والنسيان، والكمال لله، والعصمة لأهلها، والحمد لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصالحات.

محمَّد لطف زاده

النَّجف الأشرف في جوار الإمام

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام

٢٥ شوَّال المكرَّم ١٤٤٠هـ

الميرزا محمَّد بن عبد الوهاب بن داوود الهمَذانيّ

حياته

هو أبو المحاسن، الميرزا محمَّد بن عبد الوهاب بن داوود الهمَذانيّ، الملقَّب بـ(إمام الحرَمَين). كان فقيهًا إماميًّا، نحويًّا، لغويًّا، مصنِّفًا، ذا يد طولى في العلوم الأدبيَّة، وكانت له رحلات إلى كربلاء المقدَّسة وأقام بها مدرِّسًا ومؤرِّخًا لتوسعة المشهد الحسينيّ المقدَّس، كما ألَّف بعض كتبه بها، واشتهر في بلدة الكاظميَّة، وتصدَّى بها للقضاء، أقام مدَّة من عمره الشريف في كربلاء المقدَّسة، ودرس ودرَّس فيها. ومن يوميَّاته:

في ٣ شوَّال المعظَّم من سنة (١٢٧٥هـ) كتب السيِّد مهديّ ابن السيِّد حسين القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) له إجازة ثانية في حائر الحسين عليه السلام[١]، وتوطَّن في كربلاء المقدَّسة سنة (١٢٨٥هـ)، وحضر في درس الملَّا آقا الدربنديّ (ت ١٢٨٥هـ)[٢]، وله رسائلُ كثيرة إلى العلماء والأدباء، ومن رسائله التي كتبها في ٢٧ رمضان المبارك من سنة (١٢٩٢هـ) في كربلاء المقدَّسة رسالة إلى الشيخ حسن بن أسد الله التستريّ[٣]. ورحل أيضًا إلى كربلاء المقدَّسة في سنة (١٢٩٤هـ)[٤]، وفرغ من تأليف كتاب (الموجز) في سنة (١٢٩٥هـ) في كربلاء المقدَّسة.

ويُعلم من خلال تواريخ أعمال إمام الحَرَمين نسخًا أو تأليفًا أو قراءةً أو إجازةً أنَّه كان رجلًا شغولًا، دؤوبًا في طلب العلم ونشره، بحيث قلَّما توجد في سنوات عمره بل في شهور حياته أنَّه لم يؤلِّف كتابًا أو كتابَين، أو لم ينسخ شيئًا من كتب العلماء.

إنَّ المصادر التي ترجمتْ له لم تُشر إلى تأريخ ولادته، ولم تُعرِّف بأسرته، وما كانت عليه من المكانة العلميَّة والعمليَّة؛ فالمعلومات المتوافرة غير وافيةٍ بما يكفي لرسم صورة واضحة المعالم عن ولادته وعن أسرته وأثرهما في بناء شخصيَّته العلميَّة، وجاء في نقباء البشر أنَّه تزوَّج سنة (١٢٧٣هـ)، فَهنَّأه لعرسه الشعراء، ورُزق بولده جمال الدين عليّ في ليلة عرفة سنة (١٢٧٦هـ)، وأخته حور العين في ١٤ شوَّال المعظَّم سنة (١٢٧٨هـ)[٥].

آثاره

لقد ألَّف كتبًا ورسائل كثيرة في مختلف العلوم؛ إذ لم يقتصر على علمٍ دون آخر، فكتب في الفقه والأصول، والطبِّ، واللغة، والمنطق، والنحو والصَّرف، وغيرها حتَّى تجاوزت مؤلَّفاته السبعين، ومن كتبه في التراجم والتأريخ:

١. تواريخ شعريَّة.
٢. غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر.
٣. فصوص اليواقيت.
٤. مجموعة في التواريخ الشعريَّة.
٥. معاصرون من آل عثمان = تاريخ سلاطين تركيا العثمانيِّين.
٦. منتخب فصوص اليواقيت.

مشايخه

تتلمذ على علماء عصره في مختلف الفنون، وروى بالإجازة عن فريق من الفقهاء، ومن هؤلاء:

١. الشيخ عبد الحسين بن عليّ الطهرانيّ الحائريّ الملقَّب بشيخ العراقَين (ت ١٢٨٦هـ).

٢. الميرزا محمَّد عليّ بن حسين الحسينيّ الشهرستانيّ الحائريّ (ت ١٢٨٧هـ).

٣. السيِّد زين العابدين بن السيِّد حسين الطباطبائيّ الحائريّ (ت ١٢٩٢هـ).

٤. المولى محمَّد تقي بن حسين عليّ الهرويّ الإصفهانيّ الحائريّ (ت ١٢٩٩هـ).

٥. العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٠٠هـ).

٦. المولى محمَّد حسين بن محمَّد إسماعيل الأردكانيّ الحائريّ (ت ١٣٠٢هـ).

وحضر على زعيم الطائفة الشيخ مرتضى بن محمَّد أمين الأنصاريّ (ت ١٢٨١هـ)، وأولع بعلوم العربيَّة والأدب، واعتنى بها اعتناءً بالغًا، ونظم الشعر بالعربيَّة والفارسيَّة، وأقام علاقات واسعة مع أعلام عصره من العلماء والأدباء.

لقبه

وقد لُقِّب بـ(إمام الحرمَين)، والمراد بالـ(الحرمَين) حرم الإمام الكاظم والإمام الجواد عليهما السلام، وحكايته عن لسانه هكذا:

«إنَّ ملك الروم السلطان عبد الحميد خان ابن محمود خان الغازي لـمَّا توفِّي صبيحة يوم الغدير، وارتدى رداء الخلافة أخوه عبد العزيز خان، كلَّفني بعض الأجلَّة والأشراف، أن أُنْشِئ تأريخًا مختصرًا يُهْديه إليه من سبيل التلغراف، فقلت وأبدعت:

وَهَبَ العزيزُ لِعبده
عِزًّا له خَضَعَ العُلى

وعـــــلى سريـــــــرِ خـــلافـــةٍ

كـــانـــت لـــه قَـــــــــدَرًا عـلا

سَـــجَـــدَ الـــــــوَرَى شـــكـــرًا لـه

شـــكـــرًا لـــه سَـــجَـــدَ الـــــوَرَى

وأبـــــو المـحـاســن قـــــامَ بـعـد

جـــلـــوســـه يُـــنـــشي الـثـنـا

ويـــــقـــــول في تـــأريخـــه:

(مَـلِـكٌ عَـلَى الـعـرشِ استـوَى)

١٢٧٨هـ

ولـــمَّا طـار التأريخ بجناحَي شَـطْرَيه إلى إسـلامبول، ووجد من جانب السـلطان شرف القبـول، بعـث إلينـا كتابًا بالتركيَّـة يُثْني فيـه على التأريـخ والمـؤرِّخ، فيه هذان البيتان:

أوْجَـــــبَ الحـــقُّ عـلى كـــلِّ فتًى

مـستـقـيـم في جـــوار الـكـاظـمَـين

أن يـــــراه دائـــــمًا مُـقـتـديًـا

بـابـنِ داوود إمـــام الحـــرمَـــين»[٦]

وفاته

وقع الخلاف بين أهل التراجم في تحديد تأريخ وفاته على أقوال عدَّة، بل اضطربت كلمات الواحد منهم في كتبه المختلفة، وأهم الأقوال:

١. **سـنة (نيِّف و١٣٠٠هـ)**: في الذريعة: ٢٣/ ٢٥٠، و١٥/ ٢١٨، و١٥/ ٢٧٤، ١٥/ ٢٧٨، ٢١/ ٥٢.

٢. **سنة (١٣٠٠هـ)**: كتب الشيخ محمَّد السماويّ فوق كتاب (عجائب الأسرار) عبارة بما نصُّه: «هذا عجائب الأسرار في الطلاسم والأدعية والأذكار من تصانيف إمام الحرمَين، الآقا ميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب ابن داوود الهمذانيّ، الكاظميّ مسكنًا ومدفنًا سنة ١٣٠٠».

٣. **سنة (١٣٠٣هـ)**: في التكملة: ٥/ ٥، ومعارف الرجال: ٢/ ٣٥٦، مصفى المقال: ٤٣١، الذريعة: ١/ ١٢٩، و١/ ٥٠٠، و٢/ ٤٦٧، و٣/ ٤٠، و٣/ ٣٠١، و٥/ ١٣٨، و١٦/ ٢٣٦، شعراء من كربلاء: ٣/ ٤٨، معجم الشعراء: ٥/ ١٢٨، معجم الأدباء: ٥/ ٤٢٩، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٤ق١/ ٥٤٢، وأرَّخ السماويّ في صدى الفؤاد: ٤٨٩-٤٩٠، وقال:

وكإمامِ الحرمَينِ المشتَهَرْ
محمَّد سليلِ داوودَ الأُبَرْ
الهمدانيِّ العليِّ الهمَّةْ
وصاحبِ المصنَّفات الجمَّةْ
قضَى فأرِّخُوا بشطْرٍ سَاغا
(محمَّد ألفى هُنا بلاغا)

١٣٠٣هـ

٤. **حدود سنة (١٣٠٣هـ)**: في أعيان الشيعة: ٩/ ٣٩٤، والذريعة: ١٥/ ٢١٦، و١٦/ ٦٨، و١٨/ ٦٦.

٥. **بعد سنة (١٣٠٣هـ) بالكاظميَّة**: في الذريعة: ١١/ ٢٥، و ١١: ١٣٨، و١٢: ٧٣.

٦. **حدود سنة (١٣٠٤هـ)**: في الذريعة: ١١/ ١٨.

٧. **حدود سنة (١٣٠٥هـ)**: في الذريعة: ١٣/ ٤٥، و١٤/ ٤٦، و٢٠/ ١٢٣.

٨. **سنة (١٣٠٥هـ)**: في نقباء البشر: ٥/ ٢٣٦، معجم المؤلِّفين: ١٠/ ٢٦٨، كواكب مشهد الكاظمَين: ٢/ ٢٦٧/ الرقم ١١٣.

٩. **أواخر سنة (١٣٠٥هـ)**: في الذريعة: ٢٢/ ٤٠٣.

١٠. **سنة (١٣٣٠هـ)**: في الأعلام ٦: ٢٥٨.

الحاصل

المشهور توفِّي سنة ١٣٠٣هـ، وورد في كثير من المصادر أنَّه توفِّي سنة ١٣٠٣هـ، وسرى هذا التاريخ إلى أكثر من ترجم للمترجَم له ممَّا كان يكتبه الآقا بزرك في الذريعة، ولكنَّه عدل عنه فيما بعد، وهنا نشير إلى بعض يوميَّات إمام الحرمَين بعد سنة (١٣٠٠هـ)، حتَّى يتبيَّن لنا الحال هل هو توفِّي قبل سنة ١٣٠٥هـ. أم لا؟ فأقول:

١. **سنة (١٣٠٠هـ)، ١٠ جمادى الآخرة**: فرغ من تأليف كتاب (منتخب فصوص اليواقيت).

٢. **سنة (١٣٠٠هـ)**: تأريخ وفاة مجيزه الشيخ جعفر الشوشتريّ، كما قال في (غنيمة السفر).

٣. **سنة (١٣٠٠هـ)**: تأريخ وفاة مجيزه السيِّد مهديّ الحسينيّ القزوينيّ، كما قال في (غنيمة السفر).

٤. **سنة (١٣٠١هـ)**: كتب رسالة إلى السيِّد هاشم الطبيب؛ للتشكُّر من عمل الطبابة في العتبات العاليات.

٥. **سنة (١٣٠١هـ)، ١٩ رجب، في الكاظمَين**: جمع محمَّد صادق بن الميرزا حسين الشيرازيّ رسائله بالفارسيَّة وسمَّاها بـ(نامه نامي)، وتحتوي على ٦٢ رسالة من خِيرة رسائله.

٦. **سنة (١٣٠٢هـ)**: تأريخ وفاة مجيزه المولى حسين بن إسماعيل اليزديّ الأردكانيّ، كما قال في (غنيمة السفر).

٧. **سنة (١٣٠٢هـ)**: تأريخ وفاة الخليل بن كاظم أحد أقربائه، كما قال في (غنيمة السفر).

٨. **سنة (١٣٠٢هـ)**: تأريخ وفاة محمَّد بن الحسن الحسينيّ البغداديّ الأعرجيّ، كما قال في (غنيمة السفر).

٩. **سنة (١٣٠٢هـ)**: تأريخ تملُّك كتاب (التكملة شرح التبصرة)، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة ذات الرقم: (٢٨٣).

١٠. **سنة (١٣٠٢هـ)**: تأريخ تملُّك كتاب (لسان الخواص)، النسخة في مكتبة آية الله السيِّد المرعشيّ، ذات الرقم: (١٣١٩٧).

١١. **سنة (١٣٠٢هـ)، شعبان**: تأريخ تملُّك مجموعة، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة ذات الرقم: (٢٢٩٩/ ٦).

١٢. **سنة (١٣٠٣هـ)، ٢٣ ربيع الأوَّل**: فرغ من تأليف كتاب (غنيمة السفر).

١٣. **سنة (١٣٠٣هـ)، ٢ جمادى الآخرة**: تملُّك كتاب (شرح الصحيفة) لعليّ بن زين الدين، النسخة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة ذات الرقم: (١٥٦١).

١٤. **سنة (١٣٠٤هـ)، ٧ ربيع الأوَّل**: تملُّك كتاب (عدَّة) للشيخ الطوسيّ، النسخة في المكتبة الهنديّة، الرقم: (١٦٧).

١٥. **سنة (١٣٠٤هـ)، ١٢ شعبان**: تملُّك كتاب خطّيّ.

١٦. **سنة (١٣٠٤هـ)، ٤ رمضان المبارك**: كان حيًّا وكتب في التأريخ تقريظه الثاني للتعليقات المطبوع ضمن (سواطع الأنوار في تقريظات عبقات الأنوار)[٧].

١٧. **سنة (١٣٠٤هـ)، ١٢ شوَّال المعظَّم**: تملُّك كتاب (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام)، النسخة في المكتبة الهنديَّة، الرقم: (١٠٩).

١٨. **سنة (١٣٠٥هـ)**: توفِّي، وحضر السيِّد محمَّد الهنديّ النجفيّ (ت ١٣٢٣هـ) جنازته[٨].

بناءً على ما ذُكر، وما نقله الدكتور حسين عليّ محفوظ (ت ١٤٣٠هـ) عن المجموعات الخطِّيَّة للشيخ محمَّد رضا الشبيبيّ (ت ١٣٨٥هـ)، وعن كشكول السيِّد محمَّد الهنديّ النجفيّ (ت ١٣٢٣هـ)، الذي حضر جنازته[٩]، أنَّه توفّي سنة ١٣٠٥هـ، وقال الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ) بما نصُّه: «اتَّفقت وفاته سنة ١٣٠٥هـ، وكتب حسين عليّ محفوظ (ت ١٤٣٠هـ) رسالة مبسوطة في ترجمة أحواله»[١٠]، ودُفن في الكاظميَّة، كما قال الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ[١١]، والشيخ محمَّد السماويّ رحمه الله، وعمر رضا كحَّالة[١٢].

طلب تأليف كتاب من العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ)

ألَّف العلَّامة القزوينيّ رحمه الله كتابًا في بيت تلميذه الميرزا الهمذانيّ رحمه الله في الكاظميَّة، كما قال الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ):

«أساس الإيجاد في علم الاستعداد لتحصيل مَلَكَة الاجتهاد، للعلَّامة السيِّد معزّ الدين محمَّد المهديّ بن الحسن بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ النجفيّ المتوفَّى

١٣٠٠هـ، وعلم الاستعداد من فروع علم أصول الفقه، وهو الذي أسَّسه واخترعه وألَّف فيه هذا الكتاب المرتَّب على مقدِّمة وتأسيسات وخاتمة، **أوَّله**: «الحمد لله الذي جعل أفئدة أوليائه محالَّ معرفته».

ألَّفه بالكاظميَّة؛ لالتماس تلميذه الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ الكاظميّ في سفر سنة ١٢٧٥هـ، وسمَّى هذا العلم بعلم استعداد بلوغ المراد إلى تحصيل مَلَكَة الاجتهاد وبيَّن في المقدِّمة تعريفه وموضوعه وغايته، فعرَّفه بـ: أنَّه علم بقواعد يُعرف بها مراتب الاستعداد إلى مَلَكَة الاجتهاد، والموضوع هو الاستعداد وقابليَّة النفس لتحصيل الكمال، والغاية بلوغ المراد والوصول إلى حدِّ الاجتهاد. والتأسيسات الثلاثة في بيان حقيقة الاستعداد والمستعدِّ والمستعدَّ له، وتحقيق أنَّ الاستعداد هل هو قوَّة قدسيَّة وموهبة إلهيَّة أو ملَكة كسبيَّة، وبيان ما هو طريق اكتساب الاستعداد، وما هو سبب لحصوله، وما هو دخيل في تحصيل ملَكة الاجتهاد. رأيتُ نسخة منه كتابتها سنة ١٢٨٨هـ عند العلَّامة الشيخ عبد الحسين الحِلِّيّ في النجف، ونسخة أخرى عند العلَّامة السيِّد الميرزا هادي الخراسانيّ الحائريّ في كربلاء»[١٣].

أقول: كتبه في بيت تلميذه الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ بطلبه في عشيَّة يوم الثلاثاء في ١٠ صفر المظفَّر من سنة ١٢٧٥هـ. وفهرس الأستاذ أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ نسخة منها في مكتبة آية الله الخوئيّ في النجف الأشرف، الرقم: (٣٠٨). نسخ، عشية الخميس ١٠ شهر رمضان ١٢٨٢هـ، واستفاد الدكتور جودت القزوينيّ في تحقيق هذا الكتاب منها. ووجدتُ نسخة أخرى في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، بخطِّ العلَّامة السيِّد أحمد الطالقانيّ، والنسخة مضبوطة جدًّا بخلاف تلك الأولى.

أوّل المخطوطة: «الحمدُ لله الذي جعل أفئدة أوليائه محالَّ معرفته، وقلوبهم أوعيةً لمشيئته ومظاهر إرادته.. إنّني لـمّا رأيتُ جملةً ممّن يدّعي صعود طور الاجتهاد بغير عدّةٍ ولا استعدادٍ، ويزعم لغروره أنّه الكليم.. أن أضع علمًا مشتملًا على قواعد يُعرف بها مراتب الاستعداد إلى تحصيل ملَكة الاجتهاد..».

آخر المخطوطة: «ويجعله ذخرًا لنا يوم الحساب، وينفع به جميع الطلّاب، إنّه كريمٌ وهّابٌ. وكان الفراغ بيد مؤلِّفه ومؤسِّسه عشيَّة يوم الثلاثاء سنة ١٢٧٥هـ».

طُبع في بيروت في مطبعة دار الرافدين بعنوان (الاستعداد لتحصيل ملَكة الاجتهاد)، سنة ٢٠٠٥م، بتحقيق ودراسة الدكتور جودت القزوينيّ، كان التحقيق على نسخة يتيمة، ونشره في الخزائن لإحياء التراث بعنوان (علم الاستعداد لتحصيل ملَكة الاجتهاد)، سنة ٢٠١٦ م، واستفيد في تحقيقه من نسخة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي بخطِّ أحد تلامذة المؤلِّف.

وورد اسم الكتاب على عدَّة أشكال:

١. علم استعداد بلوغ المراد إلى تحصيل ملَكة الاجتهاد، وهذا ورد تسمية لنفس العلم.
٢. أساس الإيجاد في علم الاستعداد لتحصيل ملَكة الاجتهاد، ذكر في الذريعة وغيرها.
٣. أساس الإيجاد في علم الاستعداد، اسم الكتاب الحاوي لعلم الاستعداد.
٤. الاستعداد لتحصيل ملَكة الاجتهاد، كما كُتِب في غلاف المطبوعة منه في سنة ٢٠٠٥ م.
٥. علم الاستعداد لتحصيل ملَكة الاجتهاد، هذا الاسم ورد في مصنَّفات السيِّد.

وعلى رأيي اسمه الصحيح (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، كما قال المؤلِّف قدّس سرّه في مقدِّمة الكتاب، وتلميذه الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ في جواب مراسلة السيِّد.

كتب العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ رسالة إلى تلميذه إمام الحرمَين، وطلب منه هذا الكتاب، بما نصُّه:

«.. ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ(أساس الإيجاد).

سلامٌ حسرت عن إدراكه أقلام الكاتبِين، وثناءٌ قَصُرتْ عن حصره ألسنة الملائكة الكرُّوبيِّين، إلى رئيس الفضلاء على الإطلاق، وزبدة العلماء بالاتِّفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، ولدنا الأجلّ الأفخم، الميرزا محمَّد المحترم، لا زال لواء الحمد خافقًا عليه، وأزمَّة الفضلاء ملقاة لديه.

أمَّا بعدُ، فالحامل على تحرير صحيفة التودُّد، هو الاستفسار والتفقُّد، عن صحَّة ذاتك، واعتدال صفاتك، واستقامة أوقاتك، نسأله الله تعالى لها دوام السلامة، وحسن الاستقامة، ثمَّ الرجاء إرسال كتابنا المخترع في علم الاستعداد، في تحصيل ملَكة الاجتهاد، وعدم المسامحة في ذلك؛ فإنَّ الحاجة فوق ما هنا لك، والسلام»[١٤].

وكتب إمام الحرمَين في الجواب:

«وأمَّا الكتاب المشار إليه، فكتاب صنَّفه في دارنا في جوار الكاظمَين، أشهى لدى أهله من جنى الجنَّتين، اسمه (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، وسبب تصنيفه إنِّي ذكرت له يومًا أرى أناسًا يدَّعون صعود طور الاجتهاد، وليس لهم في ذلك عدَّة ولا استعداد، فلو وضعتَ عِلمًا يُعرِّف بقواعده مراتب الاستعداد، وصنعتَ فنًّا يقتدر

المراعي لضوابطه على تحصيل ملَكة الاجتهاد، لـميَّزتَ بين الشَّراب والسَّراب، وفرَّقتَ به الباطل عن الصواب.

كـي لا يُـعـانـقُ مـعـشـوقًـا سـوى بطلٍ
ولا يَـطـوفُ بـحـانـاتٍ سـوى ملـكٍ

فاستحسن ذلك واشتغل باختراعه، فلم يكمل شهر إلَّا وفرغ من ابتداعه، ثمَّ سار إلى الحِلَّة وترك لديَّ الكتاب، لأستنسخ منها نسخًا وأهديها إلى بعض الطلَّاب، وأزفُّها إلى من اختطبها من الخُطَّاب، فامتثلت قوله، وبعثته بعد ذلك إلى الحِلَّة»[١٥].

استنساخه من كتب العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ)

استنسـخ من كتاب أستاذه العلَّامة القزوينيّ، وأشار إليه الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩ هـ) في الذريعة بما نصُّه: «البحر الزاخر في أُصول الأوائل والأواخر، للسـيِّد عزِّ الدين محمَّد المهديّ بن الحسن الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ النجفيّ المتوفَّى سنة ١٣٠٠هـ، أوَّله: (الحمد لله الذي ألهمنا من حقائق التنزيل ما يهدي عباده إلى سـواء السبيل من كلِّ دليلٍ). رتَّبه على إلهامات وخاتمة اسـتخرج فيها المسـائل الأصوليَّـة من الآيات القرآنيَّة فقـط، فالإلهام الأوَّل في المبادئ اللغويَّة، وفيـه واردات، الوارد الأوَّل في الواضع، وفيه آيـات، ثمَّ يذكر الآيات واحـدة بعد واحدة، ويتكلَّم في دلالتهـا على المطلوب، وهكذا إلى آخـر مباحـث أصول الفقـه، فهو أصول مسـتنبَط من القرآن الشريـف، فرغ منه في حادي عشر شهر رمضان سنة ١٢٩٣هـ، رأيتُ منه نسخة بخطِّ الشيخ محمَّد بن الحسين القفطانيّ النجفيّ كتبها سنة ١٣٠٦ هـ في مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، ونسخة بخطِّ تلميذ المؤلِّف الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ الكاظميّ بمكتبة الشيخ محمَّد السماويّ»[١٦].

أقول: يوجد في مكتبة إحياء التراث الإسلاميّ في قم المقدَّسة، مصوَّرة منه، برقم: (٢٢٣٣)، وهي بخطِّ عبد الرضا جعفري زاده، وكتبها عن نسخة الشيخ محمَّد ابن حسين القفطانيّ النجفيّ، تاريخه ٧ رمضان ١٣٠٦هـ[١٧]. ويوجد نسخة أخرى في مكتبة أسرة المؤلِّف (مكتبة الدكتور صادق القزوينيّ)، وهي مجموعة ضخمة تشتمل على عدَّة رسائل خطِّيَّة للسيِّد مهديّ القزوينيّ، وتقع في ٤١٣ صحيفة. وهي مكتوبة بخطٍّ واضحٍ جليّ، وكتبت هذه الرسائل بقلم عبد الله بن سعيد الحِلِّيّ سنة ١٣٢٢هـ. وقد شغلت مخطوطة (البحر الزاخر) من صفحة ٢٦٩ إلى ٣٠٩.

والنسخة التي هي بخطِّ إمام الحرمَين، محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٢/ ١١٢٩)، العناوين ورؤوس المطالب كُتبت بالمداد الأحمر، في آخر صحائفها ركابة، والنسخة في ضمن مجموعة وترتيبها فيها الثاني عشر، في آخر النسخة تقريظان لرسائل الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ؛ الأوَّل: من شيخه النجفيّ، والثاني: من الشيخ جابر بن عبد الحسين الكاظميّ (ت ١٣١٣هـ)، عليها تملُّك الميرزا محمَّد بن عبد الوهَّاب الهمذانيّ، بتاريخ سنة ١٢٨٧ هـ، وتملُّك محمَّد بن صالح بن محمَّد، وختمه مربَّع: «محمَّد رسول الله، ١٣١٦»، وتملُّك الشيخ محمَّد السماويّ (ت ١٣٧٠هـ)، وكتب على أوَّل المجموعة فهرس الكتب التي فيها، وختم مكتبته بيضويّ: «من كتب محمَّد السماويّ، ١٣٥٤».

أوَّل المخطوطة: «الحمدُ لله الذي ألهمنا من حقائق التنزيل ما يهدي عباده.. وبعدُ يقول الراجي عفو ربِّه الغنيّ محمَّد بن الحسن، المدعوّ بمهدي الحسنيّ، الشهير بالقزوينيّ، هذه جملة ما استنبطنا».

آخر المخطوطة: «والصلح خير ممَّا يدلُّ على أنَّ الجمع بين الدليلَين مهما أمكن أَوْلى

مـن الطرح؛ لأنَّه من الصلح بين الطرفَين. هذا أقصى مـا أردنا من بيان آيات الأصول، وكان الفراغ من تجديد مسـوَّدتها عشـيَّة السـبت حادي عشر شـهر رمضان المبارك من شـهور سـنة الألف والثلاث والتسـعين بعد المائتين هجريَّة عـلى مهاجرها ألف صلاةٍ وتحيَّة على يد مؤلِّفها مهديّ الحسينيّ ١١ رمضان ١٢٩٣هـ».

يوجد نسـخة محفوظة في مكتبة الإمـام أمير المؤمنين في النجـف الأشرف، الرقم: (١٧٠٦)، وهـي مجموعة فيها تأليفات العلَّامة السـيِّد مهديّ القزوينـيّ الحِلِّيّ النجفيّ (ت ١٣٠٠هـ)، وكتب المحقِّق الطباطبائيّ عليه الرحمة والرضوان فهرسًـا للمجموعة في أوَّل المجموعة، بما نصُّه:

«في هذه المجموعة:

١. رسالة في الرضاع.

٢. أساس الإيجاد في علم الاستعداد، قواعد يختبر بها من له ملَكة الاجتهاد.

٣. موارد الأصول.

٤. الشهاب الوامض في أحكام الفرائض.

٥. نزهة الألباب في شرح حديث (ابن طاب).

٦. البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر، في آيات التي يستخرج منها قواعد أصوليَّة.

كلُّهـا مـن تأليف سـيِّدنا العلَّامة الفقيه عـزِّ الدين السـيِّد محمَّد مهـديّ القزوينيّ الحِـلِّيّ المتوفَّى ١٣٠٠هـ، والظاهر أنَّها بخطِّه الشريف. ٢١ محـرَّم ١٣٨٠هـ، عبد العزيز الطباطبائيّ».

أقـول: المجموعـة بخطِّ العلَّامة السـيِّد أحمد الطالقـانيّ (ت ١٣٢٥هـ)، من أظهر تلامذة المؤلِّف، ومن الملازمين له في سـنوات إقامة السـيِّد القزوينيّ الأخيرة في النجف الأشرف.

وكتـب لي الأخ الفاضل السـيِّد صالح ابـن الدكتور جودت القزوينيّ مشـكورًا: «كتـاب آيـات الأصول (البحـر الزاخـر في أصول الأوائـل والأواخر)، طبعـه الوالد الدكتـور جـودت القزوينـيّ سـنة ٢٠٠٦ م لأوَّل مـرَّة، وكان تحقيقـه عـلى ثـلاث نسـخ منهـا النسـخة بخـطِّ المـيرزا، ثـمَّ عـام ٢٠١٨م طابقـت تلـك النسـخ الثلاث مـع نسـخة العلَّامـة المجتهـد السـيِّد أحمـد الطالقـانيّ (تلميـذ الإمـام السـيِّد مهديّ القزوينـيّ)، وعملـت دراسـة مفصَّلـة عـن الكتـاب، وبيَّنـتُ بعـض أسرار التأليف فيها».

وقـال: «إنَّ اسـم الإمام القزوينيّ هو مهديّ، وليس اسـمًا مركَّبًـا، وكلُّ من ترجم لـه من معاصريـه وغيرهم ترجمـوه تحت عنوان الاسـم المفـرد لا المركَّـب، يلاحَظ في ذلك (مسـتدرك وسـائل الشـيعة) للميرزا حسـين النوريّ، و(معـارف الرجال) لحرز الديـن، والتراجـم التي كتبها ولداه السـيِّد حسـين والسـيِّد محمَّـد». فللَّـه درُّه وعليه أجره.

وقال سماحة الشيخ مسلم الرضائيّ حفظه الله:

آيـات الأصول نُشر أيضًا في مجلَّة تراثنا، س٣٣، ربيـع الآخرة ١٤٣٨هـ، ع١٣٠، بتحقيق السـيِّد محمَّد عليّ بحر العلوم. ونُشر أيضًا بمسـاعي الشـيخ محمَّد الكرباسيّ في ضمن [موسوعة النجف الأشرف العلميَّة (علم الأصول)].

تقريظ العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) على كتابه

ووجدت في آخر نسخة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١/ ٢٨٦) تقريظ العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) على المجموعة بخطِّه الشريف مع ختمه.

(نصُّ التقريظ)

«بسمه تعالى..

أنبأ، ما كتبه الولد الأعزّ، العالم العامل، والفاضل الكامل، في هذه الرسالة؛ أنَّ ما حرَّره ونمَّقه وحبَّره صادر عن ملَكة قدسيَّة، وقوَّة فكريَّة إلهيَّة، فحريٌّ بأن تقرن بما ألَّفه العلماء الواصلون، والفضلاء المجتهدون، ولا يتوقَّف في العمل والتعويل عليها.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤيِّده في إجراء قلمه إلى آخر الفقه على هذا المنوال؛ إنَّه حرِيّ بإجابة السؤال، حرَّره الأقلُّ مهدي الحسينيّ الشهير بـ(القزوينيّ)».

محلُّ الختم: مهديّ الحسينيّ.

مدح العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) بلسان تلميذه إمام الحرمَين الهمذانيّ

كان بينه وبين العلَّامة القزوينيّ صداقة صادقة، ومدح العلَّامة القزوينيّ في إجازته للشيخ محمَّد عليّ ابن الشيخ جعفر التستريّ (ت ١٣٢٢هـ)، إذ قال في إجازة الحديث:

«.. أنِّي لا أذكر في إجازة مَن استَجازَني إلَّا الأوحديّ في التوثيق والعدالة، وعَظم الشأن والجلالة، المتعفِّف عمَّا يُجَلُّ منصبُ العلم عنه من العيوب، المتجنِّب ممَّا يوجب

نقصَ المروَّةِ وسُقُوطَ المحلِّ من القلوب، كظهير الإسلام مرتضى بن محمَّد أمين الأنصاريّ، ومعزّ الدين محمَّد بن الحسن الحسينيّ، المدعوِّ بمهديّ القزوينيّ، وأمثالهما من العلماء الفحول، والثقات العدول، ويعجبني أن أُشَنِّفَ[١٨] سمعك ممَّا يدُلُّ على علوِّ شأنهما، وجلالة مكانهما، بما تَطيرُ منه طَرَبًا، وتَقْضي منه عَجَبًا.

فأقول: إنَّ بطلًا من بني قشعَم يُقال له: عطيَّة، وهو رجل من عظماء أهل العراق في المال والمقدرة، ابتلي في بعض مغازيه بأسد كاشِرِ[١٩] الأنْياب، مُنْشبِ المِخْلاب[٢٠]، فارتعدتْ فرائصه[٢١] من ذلك، مع أنَّه قطب رحى المعارك، قال: فوقعت في حيص بيص[٢٢]، ولم أجد من محيص، فإذا أنا بفارس أقبل عليه، وأحَدَّ النظر إليه، فأدبَر وتَوَلَّى، وسلك سبيلَه ووَلَّى، فحمدت الله عزَّ وعلا، على أن نجَّاني من هذا البلاء، وأظهرتُ للفارس التشكُّر والامتنان، في مقابلة هذا الإحسان، وأمَّا هو فمكث قليلًا على ما تستريح نفسي، ويطمئنُّ إليه قلبي، ثمَّ قال: «رفقًا بدابَّتك»، فنزلت من عليها، وجعلتُ أقودها وأمشي بين يديها، فاستوعرتُ[٢٣] الطريق، ونويت أن أركب فقال: أرِحْها فقد تَعِبَتْ، فسِرْنا حتَّى صرنا في أرض سمحة سهلة، فأشار إليَّ بالركوب، فركبت، فقال: «يا ابن فلان أيُّ الطريقَين أحسن للسالك، وأسلم من المهالك؟»، فقلتُ: السمح السهل، فقال: «هو ما نحن معاشر الأوصياء عليه، وأمَّا طريقتك التي تسلكها فوعرة»، ثمَّ أفصح لي عن المقال، وأوضح الإجمال، فتَشيَّعتُ على يده في الحال، ثمَّ قال: «انطلق إلى الشيخ مرتضى الأنصاريّ، وأبلغْه عنِّي السلام، وتعلَّمْ منه مسائل الحلال والحرام، وجعلنا العلَامة بينه وبينك أنَّك إذا عصرت منه الإبهام، دعاك باسمك»، ثمَّ زاد في نفقتي درهمَين، جعلتهما لصروف دهري مرهمَين.

قال عطيَّة: «فبينما أنا محدِقٌ به بَصَري، إذ أغاب عن نظري، فلم أتنبَّه، إلى أيِّ جهةٍ من الجهات توجَّه، فتوجَّهت إلى الغريِّين، وبلغتُ مكان الشيخ أطلبه فأُخبِرتُ أنَّه زائرٌ،

فخرجتُ من الغريِّ حتَّى دخلتُ الحائر، فلمَّا قدمتها وضعت متاعي، وأتيتُ إلى فِناءِ الصحن الشريف، فإذا أنا بجماعة كثيرة يَقْدمهم رجلٌ بهيُّ المنظر، خفيف اللحية، عليه عِمامةٌ سوداء، وبيده عصا خضراء، والناس حافُّون من حوله، ينصتون لقوله، فتَقدَّمْتُ إليه، وسلَّمتُ عليه، ولزمتُ منه الإبهام، وعصرته كي ينكشف لي الإبهام، فقال: «ما أنا بطلبتك، إنَّما طلبتك شيخنا المرتضى»، فبَهَرني كلامه، وأعجبني مقامه، فسألت عنه، فقيل: «هو السيِّد الأجلُّ، محمَّد المهديّ الحسينيّ القزوينيّ»، فتناولتُ يدَه وقبَّلتُها. وأتيتُ إلى فِناء القبر الشريف، فإذا أنا بشيخٍ مِن أبْرَك الناس وجهًا، وأطْيبهم رايحةً، وأطولهم قامةً، وبين عينيه من أثر السجود علامة، عليه عباءٌ من صوف، وهو بالزهد والقدس موصوف، والناس يطوفون به وهم ألوف، ثمَّ أقبلتُ على يده البيضاء بالاستلام، فلم أقدر عليه من الزحام، فوقفتُ طويلًا، ثمَّ تقدَّمْتُ قليلًا، واستَفْرَجت الناسَ فأفْرَجُوا لي، فأثنيتُ عليهم جميلًا، فسلَّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، فتناولتُ يدَه وعصرتُ منها الإبهام، فقال: «مَن الرجل؟ أعطيَّة بن فلان؟» فقلت: نعم يا قدوة أهل الإيمان»، فقصصتُ عليه القصَّة التي كنت فيها، وذكرتُ له أنِّي كنتُ في عَمياءَ من أمري، ودِنْتُ بدين أسلافي دهرًا من عمري، حتَّى كان من أمري ما كان، فأرشدني الفارسُ إلى طريق الإيمان، وسبيل الرضوان، والنجاة من النيران، وهداني إليك في تعلُّم الأعمال، ومسائل الحلال والحرام، فأسرعتُ إليك وسألت عنك فدُلِلْتُ عليك، فقال: «مرحبًا بك وأهلًا، فقد قطعتَ خرفًا، ونزلت سهلًا»، فأقمتُ عنده ثلاثة أيَّام، وتلقَّيت منه كلماتٍ في الحلال والحرام، وودَّعتُه اللهَ المتعال، ودعوت له بالعزِّ والإقبال.

إلى غير ذلك من الحكايات العجيبة، والروايات الغريبة الدالَّة على عظيم منزلتهما، وجلالة مكانهما، ورفعة درجتهما، ممَّا أفصح عنه كتابنا الموسوم بـ(شجرة الخلد في الإجازة لأعزِّ الوُلد)».

وأشـار إلى طريقه إلى مُجيزه السيِّد مهديّ القزوينيّ في الطريق الثاني في رسالة إجازة الحديث بما نصُّه:

«**الطريق الثاني**: ما أخبرني به منهاج الشرف، تذكرة السلف، تبصرة الخَلَف، هداية الأعيان، حكمة عين الإنسان، من أراني من آيات ربِّه ما تجرَّدتُ بها عن ثياب العناصر، بحيث طاولـتُ المجرَّدات، فغلبتُها طولًا، ولو لم أرَه لبقيتُ في عالم الصور، إلى أن ينفخ في الصور هيولي، معزّ الدين أبو جعفر محمَّد بن الحسن، المدعوِّ بمهديّ الحسينيّ، الشهير بالقزوينيّ أمدَّ الله سـاحته، وأحيى رُبُوعَه[٢٤]، كما حَيَّ بهاطل[٢٥] ديم[٢٦] فضله، دعائم العلم وفجَّر ينبوعَه، عن عدَّة من مشايخه العظام، الأجلَّة الكرام:

منهـم: ذو الفضـل العزيـز، والقدر الخطير، الحـبر الفاخر، والبحـر الزاخر، عمُّه السيِّد محمَّد باقر بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ، عن شيخه العلَّامة، والعالم الفهَّامة، المحقِّق النحريـر، والفقيه العديم النظير، خاتمة العلماء، ناظـورة[٢٧] الفقهاء، الكبير الأكبر، ابن خضر النجفيّ، الشيخ جعفر.

ومنهـم: البارع الوحيد، والفقيه الفريد، البالغ من العلم ما ليس عليه مزيد، وحيد عـصره، وفريد مصره، العلَّامة المؤتمن، شـيخه الشـيخ حسـن، عن أخيـه، فقيه طائفةٍ أسَّسـوا بنيانهم على تقوى، وصرفوا نفائس أوقاتهـم في ترويج الفقاهة حتَّى تُقوَّى، من طرد بعصاه فراعنة الزمان، وشـيَّد دعائم الإسـلام، وأركان الإيمان، أعجوبة الدهر في سياسة الدين والدنيا، الشيخ موسى، عن أبيه الشيخ جعفر بن خضر النجفيّ.

ومنهـم: العالم العاجز عن إحصاء مناقبه العدَّاد، مفرد الفضل وواحد الآحاد، ابن الشـيخ تقيّ ملَّا كتاب، الشـيخ جواد، عن سـيِّد أُولي العلم، وعالم ذوى السيادة، وتاج الشريعة، المحفوف بصنوف السعادة، وارث علم جدِّه وسرِّ الآباء في الأولاد، صاحب (مفتاح الكرامة)، سيِّدنا العامليّ، السيِّد جواد.

ومنهم: العالم العامل، والفاضل الكامل، من كرَّمه الله بالشرافات، وشرَّفه بالكرامات، الحاجُّ السيِّد تقيّ ابن السيِّد مؤمن القزوينيّ، عن الغيث الهامي[٢٨]، والبحر الطامي[٢٩]، العالم المتفجِّر ينابيع الحكمة من أقلامه، والحكيم الجاري جداول العرفان من أكمامه، العالم الذي لا يَظْمأُ مَن وَرَدَ عيلَم[٣٠] عِلْمه، ولا يخشى لَسْعَ أرْقَمِ[٣١] الضلال مَن سعد بطلسم رَقْمِه، الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم البحرانيّ، عن شيخَيه المجدِّدَين للرسوم، كاشف الغطاء، وبحر العلوم».

استجازته من العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) وإجازة العلَّامة له مرَّتين، ووكالته له

وجدتُ استجازته من العلَّامة القزوينيّ، كما وجدت أيضًا إجازتين ووكالة من العلَّامة له، وورد كلّها في كتابه المسمّى بـ(الشجرة المورقة والمشيخة المونقة) بالآتي:

١. استجازة الميرزا محمَّد الهمذانيّ من السيِّد مهديّ ابن السيِّد حسين القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ). الشجرة المورقة (ص٣٣-٣٤).

٢. إجازة السيِّد مهديّ ابن السيِّد حسين القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) له، في ٣ شوَّال ١٢٧٥ هـ في حائر الحسين عليه السلام. الشجرة المورقة (ص٣٤-٣٥).

٣. الإجازة الثانية من السيِّد مهديّ بن السيِّد حسين القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) له، في غرَّة ذي القعدة، سنة ١٢٨١هـ، (ص٣٥-٥٢).

٤. وكالة السيِّد مهديّ بن السيِّد حسين القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) له. الشجرة المورقة (ص١٨٠).

وأشير إلى هذه الفوائد الرائعة من كتاب الشجرة المورقة والمشيخة المونقة بما نصُّه:

[١]

صورة استجازتي من ذي القريحة الوقَّادة، أفضل السَّادة والقادة، والقائم مقام الإمام في عالم الشـهادة، السـيِّد مهديّ القزوينيّ صهر الشيخ عليّ ابن كاشف الغطاء على بنته[٣٢]

[بسم الله الرحمن الرحيم]

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمَّـا بعد، فإنّ صلحاء السـلف قد اعتنوا بالإجازة والاسـتجازة، وضربوا لها آباطَ الإبل في كلِّ مهمَّةٍ ومفازة، وكانت هذه الطريقة مشهورة، من غير أن يعتبروا أمرًا زائدًا في المسـتجيز حتَّى البلوغ والذكورة، فهذا شيخنا الشـهيد عليه الرحمة استجاز من أكثر مشـايخه بالعراق لأولاده بالشام قريبًا من ولادتهم، وهذا شيخ الطائفة أجاز ابنتيه جميع مصنَّفاتـه ومصنَّفـات أصحابنا، إحديهـما: أمُّ ابن إدريس[٣٣]، والأُخرى زوجة الشـيخ مسعود ورَّام[٣٤].

ولأجل ذلك طلب الحقير، إمام الحرمَين، أبو المحاسـن، محمَّد بن عبد الوهَّاب ابن داوود الهمذانيّ- بلَّغه الله تعالى الأماني- من السـيِّد العلَّامة، ومشكاة البركة والكرامة، مَـن شرَّفه الله بالكرامات، وكرَّمه بالشرافات، الإمام البر التقيّ، الرضيّ الزكيّ، سـيِّدنا الأجلِّ السـيِّد مهديّ، الحسـينيّ القزوينيّ النجفيّ حفَّه الله بلطفـه الخفيّ أن يجيز له أن يروي عنه ما تجوز له روايته، وصحَّت لديه درايته، عن مشايخه العظام، وأساتيذه البررة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

والرجاء أن يسـمع دعائي، ويجيب ندائي، وينظمني في سلك رواة الملَّة، ويشرِّفني

بالانـدراج تحت سلسـلة هـولاء الأجلَّة، لا زال للإسـلام ملاذًا، وللمسـلمين معاذًا، والسلام عليكم.

[٢]

صورة ما كتبه في الجواب، خاليًا عن الإطناب[٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم[٣٦]

الحمد لله الذي نظمنا في سلك العلماء في المعرفة والدرايات، وسلك بنا سبيل الفقهاء من أهل الإجازات، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد صاحب المعجزات، وآله الهداة.

وبعـد، فقد أجـزتُ لولدنا العـالم الربَّـاني، الميرزا محمَّد ابـن الحاجِّ عبـد الوهَّاب الهمذانيّ، أن يروي عنِّي جميع كتبي ومصنَّفاتي، ومقروءاتي ومسموعاتي، وجميع ما صحَّ لي إجازته من مشـايخي المحقِّقين، على ما هو مثبتٌ ومنظوم في سلسـلة إجازات العلماء السـابقين، إلى الأئمَّـة المعصومـين عليهم السلام، ونرجو من جنابه أن لا ينسـانا مـن الدعاء، في عقيب الصلوات، ومظانِّ الإجابات، إنَّه وليُّ التوفيق.

حرَّره بيده الفانية مهديّ الحسـينيّ، الشهير بالقزوينيّ ٣ شوَّال سنة ١٢٧٥ في حائر الحسين عليه الصلاة والسلام[٣٧].

[٣]

صورة إجازة ثانية ممَّن فاق ضياؤه البدور، السيِّد مهديّ القزوينيّ المذكور[٣٨]

بسم الله الرحمن الرحيم[٣٩]

الحمد لله الذي أنشـأ الأشـياء، واختار من خليقته بالاصطفاء، خليفته في الأرض

آدم الذي علَّمه الأسماء، واصطفى من ذريَّته الأنبياء والأوصياء، وأرسل محمَّدًا ﷺ آخر الأنبياء، بعد أن قدَّمه عليهم خلقًا في الابتداء، وشرَّفه واصطفاه على من أبدع وشاء، وجعل ذريَّته على شريعته أُمناء، وجعل ورثتهم العلماء، الذين فضَّل مدادهم على دماء الشهداء، وصلَّى الله على محمَّد وآله الكرماء[٤٠]، الذين انتهت إليهم الرئاسة الدينيَّة والدنيويَّة، ورسخت لديهم الشريعة المحمديَّة على صاحبها ألف صلاةٍ وتحيَّة.

أمَّا بعد، فيقول الراجي عفو ربِّه الغنيّ، معزِّ الدين أبو جعفر محمَّد بن الحسن، المدعوِّ بمهديّ الحسينيّ، الشهير بالقزوينيّ، ختم الله له بالحسنى، وحتم له بالحظِّ الأوفر من فضله الأسنى، حيث كان أعزَّ الأولاد عليَّ، والمقدَّم بالفضل والعلم لديَّ، العالم البرّ العطوف الودود، جناب الميرزا محمَّد ابن الحاجِّ عبد الوهَّاب الهمدانيّ الشهير بـ(ابن داوود)، بالغًا بين أقرانه في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وبارعًا بين نظرائه في الفنون الأدبيَّة، وحائزًا قصبة السبق في العلوم الشرعيَّة، قادحًا لزِناد المفاخر، حاويًا للفضائل والمآثر، وقد جمع أيَّده الله تعالى بالتوفيق، وأزال عنه أسباب التعويق، بين فضيلتَي العلم والعمل.

وكان حقيقًا بأن يُنْظَم في سلسلة العلماء الكُمَّل تغمَّدهم الله تعالى برحمته ما طلع نجم وأفل، وحريًّا بالإطراء في توصيفه، وقَمِنًا بالإكثار في تعريفه، لحيازته جوامع الصفات، الدالَّة على طهارة الذات، سيَّما الأوصاف المعتبرة في الحكومة في الفتوى؛ كالعقل، والإيمان، والعدالة، والاجتهاد.

أمَّا عقله، ففي غاية السلامة، ونهاية الاستقامة، وقد عاشرناه زمانًا طويلًا، فوجدناه ذا رأي صائب في الأُمور حتَّى في العرفيَّات، وما يتعلَّق بالسياسة والرياسة، والمعاش والانتعاش، يصل إلى ما لا يصل إليه الفطن إلَّا بعد التأمُّل الوافر، والتدبُّر المتكاثر.

وأمَّا إيمانه، ففي منتهى الأحكام، ونهاية الاستحكام، خشنٌ في ذات الله عارف بالملك العلَّام، وبما يلزمه من صفات الإكرام، وله في ذلك رسائل جليلة، لاسيَّما شرحه للقصيدة الأزريَّة[٤١]؛ فإنَّه مع ما باع فيها من سعة الباع في كلِّ فنٍّ أبدع فيما أفاده فيما يتعلَّق بالنُبوَّة والإمامة من التحقيقات الفائقة، والتدقيقات الرائقة.

وأمَّا عدالته، فغنيَّة عن البيان، ظاهرةٌ لدى كلِّ إنسانٍ؛ لعفَّته عن الصغائر، وعصمته عن الكبائر، وتجنُّبه عن المحارم، وتوقِّيه عن المآثم، وتعفُّفه عن الذنوب، واجتنابه من العيوب، وزهده في الدنيا، ورغبته عن زهواتها، وتبعُّده عن مُهلكات النفس، وتقرُّبه من منجياتها، له في ذلك كتابٌ جمع فيه المواعظ والنصائح، وذكر فيه ما يجب أن يجتنب عنه من المهلكات، وما يلزم المواظبة عليه من المنجيات، بعبائر رائقة، وألفاظ فائقة، وقد خالطناه فوجدنا أنَّ له ملكة ترك الكبائر، والكفَّ عن الصغائر، والله على ذلك شهيد.

وأمَّا اجتهاده في الأحكام الشرعيَّة فكالشمس في كبد السماء؛ فإنَّه عارف بالمقدِّمات الستِّ التي هي الكلام[٤٢]، والأُصول، والنحو، والتصريف، ولغة العرب، وشرائط الأدلَّة، بل معرفته بها فوق ما يعتبر في تحصيل القوَّة، ينبئ عن ذلك كتبه ورسائله في العلوم المذكورة، كـ(هبة الشباب)، و(جوامع الكلم)، و(حديقة الطلَّاب)، و(الزهرة البارقة)، وشرحها[٤٣]، و(ملوك الكلام)، و(عبير التعبير)، و(كشف الحاجب عن وجه مقدِّمة الواجب)، و(العروة الوثقى)، وكتاب (المشكاة في الخُمس والزكاة)، ورسالة في (دخَّان التنباك)، وأُخرى في (حرمة تقليد الأموات)، أطنب في جميع ذلك المقال، وفصَّل في الاستدلال، وحاز قصب السبق في هذا المجال.

فاجتهاده بمعنى معرفته للأحكام الشرعيَّة الفرعيَّة بالدليل القطعيّ أو الظنِّيّ وقدرته على ردِّ الفروع من الأحكام إلى الأُصول والقواعد الكلِّيَّة التي هي أدلَّة الأحكام

ظاهر كظهور الشمس، واضح كمضيّ الأمس، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده، على وفق حكمته البالغة ومراده.

فمقتضى تحقُّق هذه الأوصاف في جنابه، وتسربله بقميص الاجتهاد وجِلْبابه، يجب على الناس قاطبة الترافع إليه فيما يحتاجون إليه من الأحكام، وقبول قوله والتزام حكمه؛ لأنَّه منصوبٌ من قبل الإمام عليه الصلاة والسلام، بقوله: «انظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حاكمًا؛ فإنَّه قد جعلته عليكم حاكمًا، الخبر»[٤٤]. وفيه أنَّ الردَّ على حدِّ الشرك بالله.

وقد استجازني على ما صحَّ عندي من الرواية، وثبتت لديَّ من العلوم والمعارف والدراية، وهو لعمري بعد بلوغه هذا الامتياز، حقيقٌ بأن يُجيز ولا يُجاز.

وقد أجزتُ له أن يروي عنِّي جميع مصنَّفاتي ومؤلَّفاتي من العلوم العقليَّة والنقليَّة، من الشرعيَّة الأُصوليَّة والفرعيَّة، وغيرهنَّ من منظومٍ ومنثور، لاسيَّما كتاب (المواهب في شرح الشرائع)، و(شرح التبصرة)، وكتاب (النفائس) في الفقه، وكتاب (الفرائد)، و(الودائع)، و(المهذّب)، و(الموارد)، و(السبائك) في الأُصول، وكتاب (الصوارم الماضية في تحقيق الفرقة الناجية)، وغيرها من الرسائل. وأن يروي عنِّي جميع مقروءاتي، ومسموعاتي، وما صحَّ لي روايته عن مشايخي العظام والعلماء الأعلام.

[١]. **منها**: ما رويتُه عن الحبر الفاخر، والعلم الظاهر، والمحقِّق الباهر، جناب الأُستاذ العمّ السيِّد محمَّد باقر، ابن السيِّد أحمد الحسينيّ، الشهير بالقزوينيّ، عن شيخه وأُستاذه عَلَم الأعلام، والبارع الهمام، شيخ الطائفة المحقِّة الأفخر الأبهر، الشيخ جعفر، ابن الشيخ خضر تغمَّده الله بالرحمة والرضوان، عن شيخَيْه العَلمين، والبحرين المتدفِّقين، العلَّامة محمَّد باقر البهبهانيّ وبحر العلوم خالي العلَّامة السيِّد محمَّد مهديّ ابن

السيِّد مرتضى الطباطبائيّ، عن مشايخهما العظام، والعلماء الأعلام، المتّصلة بأصحاب العصمة صلى الله عليه وآله وسلم،

[**حيلولة**:] وعن الأُستاذ الأعظم، وشيخي المعظَّم، البحر الغَطَمْطَم، الفقيه النبيه، اللقِن الفطن، سريع الفهم[٤٥] الشيخ حسن، ابن الأُستاذ الأكبر، شيخ الكلِّ في الكلِّ الشيخ جعفر قُدِّس روحه ونوِّر ضريحه، عن شيخَيْه العلمَيْن، وأخويه الفرقدَيْن، الطالعَيْن في فلك الفضيلة، والمنزلة الجليلة، الشيخ الفقيه الخرِّيت النحرير، شيخي وأُستاذي، الشيخ موسى، والمحقِّق الفائق، وصاحب الفقه الرائق، الشيخ عليّ ابني الشيخ جعفر المذكور، عن أبيهما، عن شيخَيْه العَلَمين الغنيَّين عن البيان، الآغا محمَّد باقر البهبهانيّ، والسيِّد محمَّد مهديّ الطباطبائيّ، عن مشايخهم العظام، المتَّصلة بأرباب العصمة عليهم السلام.

[٢]. **ومنها**: ما رويتُه عن العَلم العلَّامة، والفاضل الفهَّامة، المولى العماد، الشيخ جواد، ابن الشيخ تقيّ ابن ملَّا كتاب، شارح (اللمعة الدمشقيَّة) بكلِّ ما يرويه إجازةً وسماعًا وقراءةً، عن شيخه وأُستاذه الورع التقيّ، والحبر النقيّ، العلَّامة صاحب (مفتاح الكرامة)، السيِّد السِناد، السيِّد جواد، العامليّ عامله الله بلطفه الخفيّ، عن شيخه وأُستاذه بحر العلوم خالي العلَّامة الطباطبائيّ المذكور، وعن شيخه الشيخ جعفر المشار إليه، عن أُستاذيه المذكورين[٤٦].

[٣]. **ومنها**: ما رويتُه إجازةً وسماعًا وقراءةً عن العَلم الأعلم، وابن عمِّي الأعظم، الورع النقيّ، صاحب الكرامات، الحاجّ السيِّد تقيّ، ابن السيِّد مؤمن القزوينيّ بلا واسطة.

[**حيلولة**:] وعن الأستاذ الفاخر، العمِّ السيِّد باقر، عنه، إجازةً بجميع ما يرويه

ويرويه هؤلاء المشايخ بأنحاء التحمُّل من مصنَّفات الفروع والأُصول، والروايات المنقولة، عن آل الرسول عليهم السلام، وسائر العلوم الاجتهاديَّة الدائرة، وجميع ما هو مسطور، من منظوم ومنثور، إجازةً مطلقة تامَّة[٤٧]، في رواية كتب الخاصَّة والعامَّة، لاسيَّما الكتب الأربعة التي هي عليها المدار في الأعصار، وهي (الكافي)، و(الفقيه)، و(التهذيب)، و(الاستبصار)، لأبي جعفر محمَّد بن يعقوب الكلينيّ، وأبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن موسى ابن بابويه الصدوق القمّيّ، وأبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ تغمَّدهم الله بالرحمة والرضوان في بُحبوحة الجنان؛ والأربعة المتأخِّرة الجامعة لعامَّة الأخبار والآثار، وهي (الجامع)، و(الوسائل)، و(الوافي)، و(البحار)، لسيِّدنا السيِّد عبد الله شبَّر، وشيخنا الحرُّ العامليّ، والفاضل الملَّا محسن القاسانيّ، والعلَّامة خالي العلَّامة المجلسيّ.

[٤]. **ومنها**: ما يرويه السيِّد المذكور، عن السيِّد السند الجليل، الفاضل الكامل في الفروع والأُصول، السيِّد محمَّد ابن الأمير السيِّد عليّ ابن السيِّد محمَّد عليّ الطباطبائيّ صاحب (المفاتيح)، و(الوسائل)، و(المناهل) إجازةً، عن أبيه السيِّد الأستاد صاحب (الرياض) السيِّد عليّ المذكور إجازةً، عن خاله الأعلم الأفضل، الشيخ محمَّد باقر البهبهانيّ ابن محمَّد أكمل، عن أبيه، عن عدَّةٍ من العلماء:

منهم: الشيخ المدقِّق الميرزا محمَّد بن الحسن الشيروانيّ، والشيخ الفقيه الشيخ جعفر القاضي، والعالم المحقِّق الشيخ محمَّد جمال الدين الخونساريّ، بحقِّ رواياتهم عن الشيخ النقيّ، محمَّد تقيّ، جدِّي المجلسيّ، عن المولى العالم، الجامع للعلم والعمل، المجتنب عن الخطأ والخَطَل، بهاء الملَّة والدين شيخنا البهائيّ، عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثيّ، عن كاشف مسالك الأفهام، في الحلال والحرام، في شرح شرائع الدين، الشيخ عليّ ابن أحمد الملقَّب بزين الدين[٤٨]، الشهير بالشهيد الثاني.

[**حيلولة:**] وعنه[٤٩]، عن أبيه، عن خاله الأعلم، الأعلم الأفضل، محمَّد باقر بن محمَّد أكمل البهبهانيّ المذكور، عن شيخه العلَّامة عمِّي لجدِّ أُمّي الشيخ محمَّد مهديّ الفتونيّ، وعن شيخه رئيس المحدِّثين أبي الحسن العامليّ الفتونيّ.

[**حيلولة:**] وعن شيخه بالإجازة السيِّد الأمين السيِّد حسين، عن أبيه السيِّد الحكيم، السيِّد إبراهيم القزوينيّ صاحب كتاب (المعارج في شرح الشرائع).

[**حيلولة:**] وعن شيخه المحدِّث الكريم، الشيخ يوسف ابن محمَّد بن إبراهيم البحرانيّ صاحب (الحدائق)، عن شيخه ذي الشأن الرفيع، المولى محمَّد رفيع[٥٠] الجيلانيّ بحقِّ رواياتهم جميعًا، عن مشايخهم المذكورين، عن ذي الفخار، غوَّاص (بحار الأنوار)، المولى محمَّد باقر المجلسيّ، عن أبيه العلَّامة محمَّد تقيّ المجلسيّ، عن شيخ بهاء الدين، عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد، عن الشهيد الثاني.

(حيلولة)[٥١]: وعن السيِّد تقيّ، عن الشيخ الجليل النبيل، الكاشف عن الروايات، والعارف في الدرايات، الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائيّ، عن ناموس الدهر، وتاج الفخر، بحر العلوم خالي العلَّامة السيِّد محمَّد مهديّ الطباطبائيّ، عن شيخه الفاخر الباهر، المعروف بآقا باقر البهبهانيّ المذكور، عن أبيه، عن مشايخه المذكورين، عن مشايخهم، عن الشهيد الثاني.

[**حيلولة:**] وعن السيِّد عليّ ابن السيِّد محمَّد عليّ الطباطبائيّ المذكور، عن خاله العلَّامة المشهور[٥٢]، المتقدّم ذكره، عن مشايخه المذكورين سابقًا، عن المجلسيّ عن مشايخه، عن الشهيد الثاني، والسيِّد المؤتمن السيِّد حسن ابن السيِّد جعفر الكركيّ[٥٣].

[**حيلولة:**] وعن الشيخ المحدِّث الشيخ حسين ابن محمَّد ابن الشيخ أحمد ابن عصفور البحرانيّ الدرازيّ، عن عمِّه الشيخ يوسف صاحب (الحدائق)، وعن أبيه

الشيخ محمَّد، وعن عمِّه الشيخ عبد العليّ ابن الشيخ أحمد البحرانيّ، وهو أوَّل من أوجب الجهر في الأخيرتَين، بحقِّ رواياتهم وطرقهم المتكثِّرة المتعدِّدة، التي من جملتها ما ذكرناه إلى الشهيد الثاني، ومن جملتها: أيضًا عن الشيخ أحمد ابن عبد الله البلاديّ، عن الشيخ سليمان الماحوزيّ، عن مشايخه الشيخ سليمان ابن عليّ ابن أبي ظَبْية [الشاخوريّ]، والشيخ جعفر ابن كمال [البحرانيّ]، والشيخ صالح ابن عبد الكريم الشاميّ، بحقِّ رواياتهم، عن شيخهم الشيخ عليّ ابن سليمان القدميّ [البحرانيّ]، وهو أوَّل من نشر[٥٤] مذهب الأخباريِّين وأسَّسه في البحرين، عن شيخه الشيخ محمَّد البهائيّ، عن أبيه، عن الشهيد الثاني.

[**حيلولة:**] وعن السيِّد السند، والمولى المعتمد، الميرزا محمَّد مهديّ الموسوي الشهرستانيّ بطرقه المتعدّدة:

منها: ما رواه عن الشيخ المحدّث الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب (الحدائق)، عن جميع مشايخه المذكورين إلى الشهيد الثاني.

[**حيلولة:**] وعن الشيخ الممجَّد، الشيخ محمَّد ابن حسين ابن أحمد البحرانيّ[٥٥] ابن عبد الجبَّار القطيفيّ، عن أبيه الشيخ حسين، عن الشيخ عبد عليّ ابن الشيخ أحمد البحرانيّ الدرازيّ المتقدِّم، والشيخ حسين ابن محمَّد بن جعفر الماحوزيّ، والشيخ الناضر الشيخ ناصر ابن محمَّد الجاروديّ جميعًا، عن الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزيّ بطرقه المتقدِّمة.

(حيلولة): وعنه، عن شيخه الشيخ يحيى ابن محمَّد ابن الشيخ عبد عليّ، عن الشيخ حسين الماحوزيّ المذكور، عن الشيخ سليمان الماحوزيّ المذكور بطرقه المذكورة إلى الشهيد الثاني.

[**حيلولة**:] وعن الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر تغمَّده الله برحمته، عن شيخه الفاخر، والعلم الظاهر، الشيخ محمَّد المدعوِّ بآقا باقر البهبهانيّ المذكور، وعن شيخه الفاضل، وبحر العلوم الذي ليس له ساحل، العالم الفهَّامة، خالي العلَّامة، السيِّد محمَّد مهديّ الطباطبائيّ بطرقهما، عن مشايخهما المذكورين سابقًا إلى الشهيد الثاني.

منها: ما رواه خالي العلَّامة الطباطبائيّ، عن شيخه الوجيه، المتكلِّم الفقيه، الآقا محمَّد باقر رحمه الله الهزار جريبيّ المازندرانيّ، عن مشايخه المذكورين في إجازته[٥٦]، وعن الشيخ محمَّد مهديّ الفتونيّ، والآقا باقر ابن محمَّد أكمل، والشيخ يوسف البحرانيّ والسيِّد حسين القزوينيّ.

(حيلولة): وعن السيِّد [محمَّد] تقيّ [القزوينيّ][٥٧]، والعمِّ الفاخر، السيِّد باقر [القزوينيّ]، عنه، عن العالم العلَّامة، والفاضل الفهَّامة، عن الميرزا عليّ رضا خان اليزديّ [الحائريّ][٥٨]، عن الشيخ الأزهر، الشيخ جعفر، ابن الشيخ خضر النجفيّ، وعنه، عن السيِّد الأفخر، الحائز للفضل الأوفر، أفضل المحدِّثين، والمؤلِّفين من المعاصرين، السيِّد عبد الله ابن السيِّد رضا شبَّر، عن الشيخ الأكبر، الشيخ جعفر النجفيّ المذكور، وعن العلم[٥٩] العلَّامة السيِّد عليّ طباطبائيّ جميعًا، عن الآقا باقر ابن محمَّد أكمل، عن مشايخه المذكورين إلى الشهيد الثاني، وعن الشيخ الأوحد، الشيخ أحمد الأحسائيّ، عن جملةٍ من مشايخه المذكورين:

منهم: خالي العلَّامة الطباطبائيّ، عن الحبر الماهر، والبحر الزاخر، آقا باقر، عن والده الأفضل، محمَّد أكمل، عن عدَّة من العلماء العظام، والفضلاء الكرام.

منهم: المدقِّق الشيروانيّ، والشيخ جعفر القاضي، والمحقِّق المدقِّق، الشيخ محمَّد الخونساريّ، بحقِّ رواياتهم جميعًا، عن المجلسيّ، بطرقه إلى الشهيد الثاني.

وأيضًا: عن العالم الفاضل، والمحقِّق الكامل، ذي الفكر الصائب، والذهن الثاقب، العلم الفرد، الشيخ أسد الله، ابن المولى الجليل الحاجِّ إسماعيل، عن جملةٍ من مشايخه.

منهم: خالي العلَّامة، والميرزا محمَّد مهديّ[٦٠] الشهرستانيّ.

وأيضًا: عن الإمام المعظَّم، والعالم الأفخم، المبيِّن لقوانين أُصول فروع[٦١] الأحكام، وفروع أُصول الإسلام، العلَّامة الربَّاني، الميرزا أبو القاسم [بن] محمَّد ابن الحسن الجيلانيّ القمِّيّ[٦٢]، عن الوحيد البهبهانيّ المذكور، عن أبيه، عن مشايخه:

منهم: العلَّامة المجلسيّ، عن مشايخه:

[مشايخ العلَّامة المجلسيّ]

منهم: أبوه محمَّد تقي.

ومنهم: المحدِّث العارف الملَّا محسن القاسانيّ[٦٣]، عن الحبر المعروف، والفاضل الفيلسوف، صدر الدين الشيرازيّ، عن سيِّد الحكماء والمتكلِّمين، السيِّد السند العماد الأمير محمَّد باقر الداماد، عن خاله العَلَم العلَّامة، ومشكاة الفضل والكرامة، المحقِّق الثاني، الشيخ عليّ ابن عبد العالي الكركيّ، عن أبيه هذا، وعن الشيخ نور الدين عليّ ابن هلال الجزائريّ، عن الشيخ جمال الدين أحمد ابن فهد الحِلِّيّ نوَّر الله رَمسه، وقدَّس نفسه، عن الشيخَين الجليلَين: الشيخ أحمد ابن خازن [الحائريّ]، والشيخ عبد الحميد [النيليّ]، عن أفضل العلماء، وأجلِّ الفضلاء، العارج إلى منازل الشهداء، الشهيد الأوَّل محمَّد ابن مكِّيّ.

[حيلولة:] وبالأسانيد المقدَّمة عن الشهيد الثاني، عن الشيخ نور الدين عليّ بن عبد العالي المَيْسيّ العامليّ، عن ابن عمِّ الشهيد شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن داوود،

الشهير بابن المؤذِّن الحِزينيّ، عن الشيخ ضياء الدين عليّ ابن الشهيد، عن أبيه الشهيد الأوَّل، عن جملة من العلماء الأعلام.

[مشايخ الشهيد الأوَّل]

منهم: فخر المحقِّقين، والشيخ قطب الدين، والسيِّد عميد الدين، والسيِّد ضياء الدين، والسيِّد ابن زهرة الحلبيّ، والسيِّد مُهنّا ابن سنان جميعًا، عن آية الله في العالمين، العلَّامة الحِلِّيّ، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر، عن جملة من مشايخه.

[مشايخ العلَّامة]

منهم: المحقِّق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد، والسيِّد رضي الدين أبو القاسم عليّ، والسيد جمال الدين أبو الفضائل ابنا السيِّد أبو إبراهيم موسى بن جعفر ابن محمَّد بن أحمد ابن محمَّد ابن طاووس[٦٤]، والفيلسوف القدُّوسيّ، الخواجه نصير الملَّة والدين، محمَّد بن الحسن الطوسيّ، ووالده العالم الأزهر، يوسف بن المطهَّر.

(حيلولة): والعلَّامة، عن والده، عن الشيخ مهذَّب الدين حسين بن ردة [النيليّ]، عن الشيخ الأجلِّ الحسن ابن الفضل، عن والده عماد المفسِّرين، أمين الملَّة والحقِّ والدين الشيخ أبي عليّ [الفضل] ابن الحسن ابن الفضل الطبرِسيّ صاحب (مجمع البيان)، عن الشيخ الفقيه السديد، السعيد المفيد، أبي عليّ الحسن، عن والده المعظَّم، والقطب الأعظم، شيخ الطائفة المحقِّة، وقدوة الفرقة الناجية الحقَّة، أبي جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ بأسانيده المتَّصلة بأصحاب العصمة الموجودة في كتبه.

ومنه، يعلم الطريق إلى الصدوق والكلينيّ.

(حيلولة): وعن الشيخ الطوسيّ، عن شيخ المشايخ العظام، علم علماء الإسلام، الشيخ الوحيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان الحارثيّ البغداديّ، الملقَّب بالمفيد، عن الشيخ

المعظَّم والعلم المقدَّم، محيي معالم الدين، ورئيس المحدِّثين، محمَّد بن عليّ بن الحسين ابن موسى ابن بابويه القمِّيّ، المعروف بالصدوق، بأسانيده الموجودة في كتبه المتَّصلة بأصحاب العصمة [عليهم السلام].

(حيلولة): وعن الشهيد، عن جلال الدين أبي محمَّد الحسن ابن نما، عن نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيِّد محيى الدين أبي حامد محمَّد ابن ضياء الدين [ابن زهرة]، والشيخ أبو الفتوح أحمد بن عليّ الرازيّ، والشيخ محمَّد وأخيه أبي الحسن عليّ ابن عليّ بن عبد الصمد النيسابوريّ، وأبي عليّ محمَّد بن الفضل جميعًا، عن الشيخَين: أبي عليّ الحسن، وأبي الوفاء عبد الجبَّار المقريّ، كليهما عن الشيخ الطوسيّ.

(حيلولة): وبالإسناد عن ابن شهر آشوب، عن أبي منصور أحمد ابن أبي طالب الطبرسيّ مؤلِّف (الاحتجاج)، عن السيِّد أبي جعفر مهديّ ابن أبي حرب الحسينيّ المرعشيّ، عن أبي جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين ابن موسى ابن بابويه القمِّيّ.

(حيلولة): وروي بالأسانيد المذكورة، عن الشيخ الطوسيّ جميع المصنَّفات والمرويات المعروفة للسيِّدَين السندَين: السيِّد المرتضى علم الهدى، وأخيه السيِّد الرضيّ[٦٥]، منها: كتاب (نهج البلاغة)، وخصوص ما فيه من الخطبة الشقشقيَّة المرويَّة من طرق الخاصَّة والعامَّة، وعن سلَّار ابن عبد العزيز الديلميّ، والشيخ أبي عَمْر [و] محمَّد بن عمر بن عبد العزيز الكشِّيّ، بواسطة هارون بن موسى التَلّعُكبريّ، وجميع مصنَّفات الشيخ المفيد، ورواياته.

(حيلولة): وبالإسناد عن الشيخ المفيد جميع مصنَّفات الصدوق، ومروِيَّاته، ومقرواته، ومصنَّفات الشيخ أبي القاسم جعفر ابن قولويه، ومروِيَّاته ومقرواته.

وعن الصدوق جميع مصنَّفات والده.

وعن ابن قولويه جميع مصنَّفات ثقة الإسلام محمَّد بن يعقوب الكلينيّ ومروياته.

[**حيلولة:**] وبالأسانيد المتقدِّمة عن المجلسيّ، عن مشايخه.

[**حيلولة:**] وما رواه عن الفاضل العالم المولى محمَّد بن عليّ[٦٦]، عن خاتمة المحدِّثين الشيخ محمَّد [بن الحسن] الحرُّ العامليّ بأسانيده المتكثِّرة المذكورة نبذة منها في أواخر كتاب (الوسائل)[٦٧]، وبعضها في (أمل الآمل)، وعن [الشيخ محمَّد بن عليّ بن محمَّد] الحرفوشيّ، عن معمَّر بن أبي الدنيا[٦٨]، عن أصحاب الكتب الأربعة، وعن أهل العصمة، منهم: سيِّد الموحِّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأجزت له ما أرويه بهذه الأسانيد عن الشهيد الثاني بأسانيده، عن الشيخ محمَّد ابن القطَّان، عن المقداد السيوريّ، عن الشهيد الأوَّل، وفخر المحقِّقين، عن أبيه العلَّامة الحِلِّيّ.

[**حيلولة:**] وعن الشهيد الأوَّل، عن السيِّد تاج الدين [ابن مُعَيَّة]، عن السيِّد رضيّ الدين [ابن طاووس]، عن أبيه السيِّد غياث الدين [ابن طاووس]، عن ابن شهر آشوب، عن القاضي عبد الله بن محمود [بن بلدجي]، عن السيِّد أبي الصمصام، عن المفيد، والسيِّدَين: المرتضى، والرضيّ، والشيخ الطوسيّ، والنجاشيّ بجميع رواياتهم وكتبهم.

[**حيلولة:**] وبالأسانيد السابقة عن الشهيد الأوَّل، عن السيِّد المرتضى عميد الدين عبد المطَّلب ابن السيِّد محمَّد ابن عليّ الأعرج الحسينيّ، عن الشيخ جمال الدين الحسن ابن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ، عن المحقِّق أبي القاسم نجم الدين جعفر بن سعيد الحِلِّيّ، عن الشيخ نجيب الدين محمَّد بن نما، عن محمَّد بن إدريس الحِلِّيّ العجليّ، عن [عربي]

ابـن مسـافر العباديّ، عن إلياس بن هشـام الحائريّ، عن شـيخه أبي عليّ الحسـن، عن والـده أبي جعفر محمَّد ابن الحسـن الطوسيّ[٦٩]، عن الحسـين بن عبيـد الله الغضائريّ، عن جعفر بن محمَّد ابن قولويه، عن محمَّد بن يعقوب الكلينيّ بأسـانيده المتَّصلة بأرباب العصمة.

(حيلولة): وعن الشـهيد الأوَّل، عن العلَّامة الرازيّ، عن العلَّامة الحِلِّيّ، عن أبيه، عن السيِّد فَخَار، عن عميد الرؤساء، و[أبي الحسين يحيى] ابن البطريق جميعًا، عن السيِّد الأجلِّ بهاء الشرف إلى آخر السند (الصحيفة الكاملة)[٧٠].

كذلك: يروي عنِّي جميع ما يروونه الأصحاب رضوان الله عليهم بإجازاتنا المتَّصلة إليهـم إلى (الصحيفـة الكاملـة) في غير الطريق المتقـدِّم، أو (نهج البلاغـة)، أو غيرها، كـ(الاحتجاج)، و(المجمع)، و(بصائر الدرجات)، و(محاسـن البرقيّ)، وسـائر الكتب المعروفة، وغيرها.

منها: ما عن الشـهيد أنَّه يروي (الصحيفة الكاملة)، عن السـيِّد السعيد تاج الدين محمَّد ابن مُعَيَّة، عن والده أبي جعفر، عن خاله تاج الدين أبي عبد الله جعفر بن محمَّد بن مُعَيَّة، عن والده السيِّد مجد الدين محمَّد بن الحسن بن مُعَيَّة، عن أبي جعفر محمَّد ابن شهر آشـوب المازندرانيّ، عن السـيِّد أبي الصمصام ذي الفقار ابن مَعْبِد الحسنيّ، عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ، بسنده المذكور في أوَّلها.

[حيلولة:] وعن السـيِّد تاج الدين بن مُعَيَّة أيضًا، عن السـيِّد كمال الدين محمَّد بن محمَّد ابن السيِّد رضيّ الدين الآويّ الحسينيّ، عن المحقِّق الخواجة نصير الدين الطوسيّ، عن والده، عن السيِّد أبي الرضا فضل الله الحسينيّ، عن السيِّد أبي الصمصام، عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ.

(حيلولة): وبالأسانيد السابقة عن العلَّامة، عن أبيه، والسيِّد جمال الدين ابن طاووس، والشيخ نجم الدين المحقِّق جميعًا، عن السيِّد فخار العلويّ الموسويّ، عن شاذان[٧١] ابن جبرئيل القمِّيّ، عن أحمد بن محمَّد الموسويّ، عن ابن قدامة، عن السيِّدَين الأجلَّين: المرتضى، والرضيّ جميع مصنَّفاتهما وكتبهما.

(حيلولة): وعن الشهيد الأوَّل، عن شمس الدين محمَّد بن أبي المعالي [الموسويّ]، عن نجيب الدين يحيى بن سعيد، عن السيِّد محيي الدين محمَّد بن عليّ ابن زهرة الحسينيّ الحلبيّ، عن محمَّد ابن شهر آشوب، عن الشيخ أحمد بن عليّ ابن أبي طالب الطبرِسيّ كتاب (الاحتجاج)، وما فيه.

وبهذا الإسناد نروي كتاب (مجمع البيان) لأبي عليّ الطبرسيّ، وأيضًا كتاب (أعلام الورى)، وكتاب (مكارم الأخلاق) للحسن بن عليّ الطبرسيّ، وأيضًا عن العلَّامة، عن أبيه، عن الشيخ مهذَّب الدين الحسين، عن الحسن، عن أبيه أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرِسيّ كتابي (المجمع)، و(أعلام الورى).

(حيلولة): وبالأسانيد المتقدِّمة عن العلَّامة جميع كتب علمائنا السابقين.

منها: كتاب (الغُنية) للسيِّد حمزة ابن زهرة الحلبيّ، وكتاب (الوسيلة) لعليّ ابن حمزة، و(الكافي) لأبي الصلاح عبد العزيز الديلميّ، و(المهذَّب)، و(جواهر النقد)[٧٢] لابن البرَّاج، و(كنز الفرائد) للكراجكيّ، و(المراسم) لسلَّار بن عبد العزيز الديلميّ، وكتب أبي عليّ الإسكافيّ.

منها: (المختصر الأحمديّ)، وكتب الحسن بن أبي عقيل، وغيرها.

وبالأسانيد عن خالي العلَّامة كتاب (الفقه الرضويّ)[٧٣]، وكتاب (دعائم الإسلام).

وبالأسانيد[٧٤] إلى ابن البطريق جميع الكتب العامّة من الصِحاحات[٧٥] الستَّة، وغيرها بأسانيده المذكورة بالإجازة، عن مشايخه، على ما هو مذكور في كتاب (المناقب).

وبالإسناد عن خالي العلَّامة[٧٦] كتاب (كاشف اللثام) لمحمَّد بن الحسن الأصبهانيّ، وجميع كتب أصحابنا المتأخِّرين، لاسيَّما كتاب شيخنا الفاخر، الفاضل المعاصر، كتاب (جواهر الكلام) للشيخ العلَّامة محمَّد حسن ابن الشيخ باقر، وكتب الأستاد العمّ الشريف كـ(الوسيط)، و(الوجيز)، ونحو ذلك.

وأُوصيه بالتثبُّت والثبات، في مقام النقل والروايات، والورع عند الشبهات، الموجبة للوقوع في المحرمات، وأن يبذل الجهد في تحقيق المطالب، وأن يردَّ ما لا يفهمه إلى أهله، ويذره في سنبله، ولا بأس بالتأويل، عن ظاهر الدليل، وأن يزيِّن علمه بالعمل، ويتجنَّب العثرات والزلل، وأن يصرف وقته في استخراج الفروع من معادنها، وإظهارها من مكانها، وأن يذكرني عقيب الصلوات، وعند الخلوات، بالأدعية المستجابة، في محالِّ الإجابة، إنَّه وليُّ التوفيق.

اللَّهمَّ وفِّقْه للتحلِّي بالصفات الملكوتيّة، وللترقِّي بالصعود إلى المعارج القدسيَّة، ومراقي العلوم الإلهيَّة.

وكتبه بيده الفانية، مؤلِّفه الراجي عفو ربِّه الغني، معزُّ الدين أبو جعفر محمَّد بن الحسن، المدعوِّ بمهديّ، الحسينيّ، الشهير بالقزوينيّ عامله بلطفه الخفيّ، وكان ذلك غرَّة ذي القعدة الحرام من شهور سنة الواحد والثمانين بعد المأتين والألف هجريَّة على مهاجرها ألف صلاة وتحيَّة.

[٤]

صورة وكالة السيِّد العلَّامة، معزّ الدين، أبي جعفر، محمَّد بن الحسن، المدعوّ بـ: مهديّ الحسينيّ القزوينيّ.

بسمه تعالى

وجه تحرير الورقة هو أنَّه قد جعلنا من طرفنا جناب ولدنا العلَّامة، والفاضل الفهّامة، الذكيّ الزكيّ، التقيّ النقيّ، والعادل الصفيّ، العالم الربانيّ، جناب الميرزا محمَّد ابن الحاجّ عبد الوهَّاب الهمدانيّ، وكيلًا مطلقًا على ما يرجع إلينا خاصَّة من الحقوق، والوصايا، وما يرجع إلى حاكم الشرع عمومًا من ولايات أيتام، وغيَّاب، والحقوق من الخمس، وقسمة بين أربابه، وحقُّ الإمام، والتصرُّف والدفع إلى مستحقِّه من الأصناف الثلاثة، والاحتياط في ذلك مهما أمكن، وتقديم المضطرِّ بالكليَّة على غيره من حقِّ الإمام، أو من الزكوات، وطلبها من أربابها، وصرفها في أصنافها، كلًّا، أو بعضًا، أو من مجهول المالك، أو وصاية من لا وصيَّ له وصرفه على موجب إطلاق الوصية بنظره، أو تقييدها بحسب ما قيَّده الموصي، أو ما كان للحاكم فيه النظارة من وقف عامٍّ، ومثله، وصرفه على جهته سالكًا في ذلك جادَّة الاحتياط، والنقل عنَّا من فتوى والحكم بما قامت به البيِّنة عنده من باب الحسبه والمصالحة على اليمين في قطع الخصومات، أو مطلق الصلح، كلُّ ذلك موافقًا لجادَّة التروِّي والاحتياط، والله الموفِّق للصواب.

حرَّره خادم الشريعة المحمديَّة، الراجي عفو ربِّه الغني، محمَّد بن الحسن المدعوِّ بـ: مهديّ الحسينيّ، الشهير بـ: القزوينيّ. انتهى كلامه.

ولنا وكالات من غيرهما تقارب هذا المضمون، وليس فيها زيادة إلَّا تفصيل الأمور

الحِسْبيَّة، والأطراء في شأن الوكيل وتعظيمه بالصفات الحَسَبيَّة، هذا ختام الكلام، والحمد لله تعالى على الإتمام، والصلاة والسلام، على سيِّد الأنام، محمَّد وآله البررة الكرام».

مراسلاته مع العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) وابنه السيِّد جعفر القزوينيّ (ت ١٢٩٨هـ)

وجدت في كتابه المسمَّى بـ(المحاسن في الإنشاء والترسل) مراسلات بينه وبين العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ، وابنه الفاضل الحجَّة السيِّد جعفر القزوينيّ قدَّس الله أسرارهم، وترتيبه هكذا:

١. **فصل في بعض كتب السيِّد الأجلِّ مُعزّ الدين أبي جعفر السيِّد مهديّ الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ وأجوبتها:**

أ. منها: ما دعانا فيه إلى عرس بعض أولاده (ص٢٧-٢٨).

ب. جواب الميرزا محمَّد الهمذانيّ (ص٢٨-٢٩).

ج. ومنها: ما استنجز به ما وعدناه من الإعانة في تزويج بعض أصحابه (ص٢٩-٣٠).

د. ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ(أساس الإيجاد)، (ص٣٠-٣١).

هـ. ومنها: ما كتبه في التوصية ببعض الفقراء (ص٣١-٣٣).

و. ومنها: ما طلب فيه إرجاع تولية ما وقفناه من الكتب بعض أصحابه (ص٣٣-٣٤).

ز. ومنها: ما وصَّانا فيه ببعض الفقراء (ص٣٤-٣٥).

ح. ومنها: ما أخبرنا أنّ مقبرة المحقِّق محتاجة إلى التعمير (ص٣٥).

ط. أجوبة الميرزا محمَّد الهمذانيّ (ص٣٦-٣٧).

ي. قصيدة من السيِّد مهديّ القزوينيّ في وصف القليان المتّخذ من البلّور الأخضر، نظمها في دار الميرزا محمَّد الهمذانيّ في الغربّين، وتخلّص فيها إلى مدح الميرزا محمَّد الهمذانيّ (ص٣٧-٣٩).

ك. استجازة الميرزا محمَّد الهمذانيّ من السيِّد مهديّ القزوينيّ (ص٣٩-٤٠).

ل. جواب السيِّد مهديّ القزوينيّ (ص٤٠-٤١).

م. رسالة من الميرزا محمَّد الهمذانيّ إلى السيِّد مهديّ القزوينيّ (ص٤١-٤٤).

٢. **فصل في ما جرى بيني وبين الميرزا محمَّد جعفر ابن السيِّد مهديّ القزوينيّ من الكتب:**

أ. ممَّا كتب الميرزا محمَّد الهمذانيّ إليه (ص٤٤-٤٥).

ب. جواب السيِّد جعفر القزوينيّ (ص٤٥-٤٨).

ج. رسالة الميرزا محمَّد الهمذانيّ إليه (ص٤٨-٤٩).

د. جواب السيِّد جعفر القزوينيّ (ص٤٩-٥٠).

هـ. رسالة الميرزا محمَّد الهمذانيّ إليه (ص٥٠-٥٢).

و. جواب السيِّد جعفر القزوينيّ (ص٥٢-٥٣).

ز. رسالة الميرزا محمَّد الهمذانيّ إليه (ص٥٣-٥٤).

ح. رسالة الميرزا محمَّد الهمذانيّ إليه وطلب منه تقريظ كتابه الموسوم بهبة الشباب (ص٥٤-٥٥).

ط. جواب السيِّد جعفر القزوينيّ (ص٥٥-٥٨).

ي. تقريظ السيِّد جعفر القزوينيّ على كتاب هبة الشباب (ص٥٨-٦٠).

ونصُّ المراسلات بالآتي:

[١.] فصل في بعض كتب السيِّد الأجلِّ، مُعزِّ الدين، أبي جعفر، السيِّد مهديّ الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ(٧٧) وأجوبتها.

فمنها: ما دعانا فيه إلى عرس بعض أولاده، وهو هذا:

سلامٌ أرقُّ من النسيم، على قلب السليم، يهدى مِن محبٍّ قديم، أطارت بأفلاذ قلبه قوادم الشوق المقيم، إلى من حلَّ الجسم محلَّ الفؤاد، ومن العين مكان السواد، الضارب في العلم بالقدح المعلَّى دون الرقيب، والحائز في حلبات السبق من الأدب أقصى نصيب، ولدنا الأفخم، الميرزا محمَّد المحترم لا زال محروسًا من طوارق الزمان، وصروف الحدثان، بمحمَّد وآله سادات بني عدنان.

وبعد، فالسبب الأصليّ، والمطلب الكليّ، لتحرير هذا الكتاب، وتبليغ هذا الخطاب، هو الاستفسار عن ذلك المزاج الوهَّاج، وكونه في غاية الابتهاج، الذي هو القصد والمراد، من ربِّ المراد، وإن وجَّهتم وجهة خاطركم الشريف، إلى السؤال عن حال المحبِّ الضعيف، فقد وردنا بحمد الله تعالى الحِلَّة، ونحن من السلامة والعافية في أفخر حُلَّة، وقد اقتضى بعض المصالح، الاهتمام في ترويج تزويج ولدنا صالح، ثمَّ نعطف العنان إلى ذلك الطرف، ونسير إلى النجف الأشرف؛ فإن ترجَّح في خاطرك القدوم إلينا للإيناس، والوفود علينا للاستيناس، فهذا نعم المطلوب، وهو الراجح المرغوب، واستصحب معك كتابنا المخترع في علم الاستعداد، في تحصيل ملكة الاجتهاد، بعد تصحيحه، وتهذيبه وتنقيحه، وإلّا فابعثه إلينا فالناس في شوق إلى رؤياه؛

فإنَّه اختراع جديد وذلك فضل الله.

فكتبتُ إليه في الجواب ما صورته:

إنَّ أحسن عروس تُزَوِّقه أبدى الأفكار، وتَزقّه مَنَصَّة الطروس إلى ثواقب الأنظار، سلام تبتهج به صدور المحبَّة، وتبتلج له وجوه الأحبَّة، يُهدى إلى من سارت ركبانُ فضائله إلى الأقطار، وأشرقت أنوارُ علومه بغرائب الأسرار، الإمام البرّ التقيّ، سيِّدنا الأجلِّ السيِّد مهديّ لا زال راقيًا مراقي الإقبال، ورافلًا في ثياب العزِّ والإفضال.

أمَّا بعد، بثِّ الشوق إلى هاتيك الذات المأنوسة، وتزايد الاشتياق لاستنشاق روائح أنفاسك المحروسة، فقد وصل كتابك الأزهر، واتَّصل بنا الشرف الأوفر، وسَرَّنا خبرُ الإملاكِ السعيد الذي عَمَّ الوجودَ بمنِّ سعده، وأصبح التوفيق من حامل راياته وجُنده، ونسأل الله تعالى أن يجعله كعرس أخيه الذي شمل السعدُ أوَّلَه وآخرَه، غمر السرور باطنه وظاهره، ويأذن بالرفاء والبنين، والعزّ والتمكين، ولـمَّا اتَّصل بالمحبِّ هذا الفرح والسرور، والهنأ والحبور، داخله الطربُ والارتياح، واستغرقه النشاطُ والانشراح، ورام الطيران إلى ساحة المولى، والعروج إلى محلِّه الأعلى، لكن لم يساعده بُراق التوفيق، ولا رَفَقَة الطريق، وحيث حرمنا الحضور في مغناك، فابعث إلينا حلاوة الملاك، جعل الله تعالى السرور بعرسه موصولًا، والإقبال له دليلًا، ورزقه من الحليلة الجليلة أبناءً بهم تقرُّ عينُك، وتستقرُّ عينُك، والسلام.

ومنها: ما استنجز به ما وعدناه من الإعانة في تزويج بعض أصحابه.

سلامٌ لا يحدُّ، و ثناءٌ لا يعدُّ، يهدى إلى من حلَّ من المجد أعلاه، ومن الفؤاد أقصاه، الجامع لجامعة الفضل والكمال، والمتحلِّى بالعلم بين الأقران والأمثال، صاحب محاسن الأخلاق والشيم، ومكارم الأفعال والهمم، العالم العامل، والفاضل الكامل، ولدنا

الأعـزّ الأكرم، الميرزا محمَّـد المحترم، لا زال راقيًا معارج العلـى، محفوظًا عن عوارض البلاء، بمحمَّد وآله، ومن جرى على منواله.

أمَّا بعد، فالداعي إلى تحرير هذه الأسطر هو السؤال عن صحَّة ذلك المزاج الأنور، والجنـاب الأزهـر، وإن تفضَّلتـم علينا بالسـؤال، فنحـن ولله الحمد في أحسـن حال، ولا نشكو إلَّا ألم البعاد، وفراق أعزِّ الأولاد، ثمَّ إنَّه قد وصلنا كتابكم، وشرَّفنا خطابكم، لكن فيه إجمالًا في التعبير ما علمناه، وإهمالًا ممحوًّا ما فهمناه، والحامل له ينقل عنكم في الدراهم المعهودة ما هو مُجْمل، إلَّا أنَّه يُحْمَل على أحسن مَحْمل، وابن ياسين لا يعدل عن خمسين، ويحلف أنَّه لم يصل إليه سوى عشرين، أرسلتها إليه على يد المنزَّه مِن كلِّ شين، المقدَّس الكاظميّ الشيخ محمَّد حسين، فالمأمول إنجاز ما وعدتَه، واحتسابه يوم لا ينفع مال ولا بنون على من عبدتَه، والسلام.

ومنها: ما استعاد به كتابه الموسوم بـ(أساس الإيجاد)[٧٨].

سـلامٌ حسرت عن إدراكه أقلامُ الكاتبِين، وثناء قَصُرَت عن حصره ألسنة الملائكة الكرُّوبيِّين، إلى رئيس الفضـلاء على الإطلاق، وزبدة العلماء بالاتِّفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، ولدنا الأجلُّ الأفخم، الميرزا محمَّد المحترم، لا زال لواء الحمد خافقًا عليه، وأزمَّة الفضلاء ملقاة لديه.

أمَّـا بعـد، فالحامل علـى تحريـر صحيفـة التـودُّد، هـو الاستفسـار والتفقُّد عن صحَّـة ذاتـك، واعتـدال صفاتـك، واسـتقامة أوقاتـك، نسـأله الله تعالـى لهـا دوام السـلامة، وحسـن الاسـتقامة، ثمَّ الرجاء إرسـال كتابنـا المخترع في علم الاسـتعداد، في تحصيـل ملَكـة الاجتهـاد، وعدم المسـامحة في ذلـك؛ فـإنَّ الحاجة فوق مـا هنالك، والسلام.

ومنها: ما كتبه في التوصية ببعض الفقراء، وهو هذا:

أبهى ما يرقم، وأسنى ما يرسم، وأزكى[٧٩] ما يُتَرجم، تسليمات زاكية، وتحيَّات نامية، ودعوات ترفعها أكفُّ الابتهال، إلى حضرة ذي الجلال، تُهدى إلى حضرة عَلَم العلماء على الاطلاق، ورئيس الكلِّ بالاتِّفاق، جامع المعقول والمنقول، حاوي الفروع والأصول، وحيد الدهر، وفريد العصر، مأوى حلِّ المشاكل، ومرجِع عويصات المسائل، فخر العلماء الأعلام، وزبدة الفضلاء الكرام، صاحب الهمم العليَّة، والشيم الوفيَّة، والأخلاق المرضيَّة، ولدنا الأكرم، الميرزا محمَّد المكرَّم، لا زال غيثًا للآجين، وغوثًا للمحتاجين، وكنزًا للفقراء والمساكين، ولا برح لأولي الحاجات ملاذًا، ولأرباب الفاقات معاذًا.

وبعد، فالباعث أوَّلًا: على تحرير نميقة الاتِّحاد، وذريعة الوداد، هو الفحص عن سلامة ذاتك الشريفة، واستقامة أوقاتك المنيفة، **وثانيًا**: بيان حال الرجل الممتحن، القاسم بن الحسن، الذي هو من المضطرِّين، المُعسرين، والفقراء المُقرِّين، وقد نظموا في هذه الأيَّام، ولده في سلك أفواج النظام، ولـمَّا لم يكن له في فكِّه من حِيَل، عزمنا على إطلاقه من هذا القيد بالبدل، فتحمَّلنا نحن عنه مقدارًا يليق، وكلَّفنا بعض الناس بما يطيق، ولم يبقَ من ثمن البدل إلَّا مائة درهم، فالرجاء أن تسعى في ذلك وتهتمَّ، ولـمَّا لم يكن في زماننا أشفق منك على أهل الفاقات، ولا أحدٌ يرغب في مثل هذه الخيرات، حرَّرنا لك الكتاب، منتظرين للجواب، فنرجو من أياديكم العامَّة، ونأمل من شفقتكم التامَّة، إنجاز ذلك المبلغ المزبور؛ لنضيفه إلى ما عندنا ونُطْلق الولد المذكور، وسعيك في ذلك مشكور، وأنت محمود مشكور.

ومنها: ما طلب فيه إرجاع تولية ما وقفناه من الكتب إلى بعض أصحابه.

عرائسُ تسليمات يُزوِّقها أيدي الأفكار، ونفائس تحيَّات يُنمِّقها المشتاق بالعشيِّ

والأبكار، تهدى وتزفُّ، وتجلى وتحفُّ، إلى بحر العلم المتلاطم، وصاحب السؤدد المتقادم، قدوة الأفاضل، وزبدة الأماثل، جامع المعقول والمنقول، وحاوي الفروع والأصول، والحائز لقصب السباق من بين الفحول، ذي الأخلاق الهاشميَّة، والأيادي الحاتميَّة، إمام الحرمَين، وحائز الرياسَتَين، الأرشد الأسعد، ولدنا الميرزا محمَّد.

أمَّا بعد، التفحُّص والسؤال، عمَّا أنتم عليه من الأحوال، أحال الله عنكم كلَّ شرٍّ، وكفاكم أسواء قاطبة البشر، فقد بلغنا، وفَّقك الله لإحياء آثار العلماء الأعلام، أنَّك وقفت كتبًا في الفقه والأصول في هذا الأيَّام، وقد التمسنا أحمد بن ياسين، الذي هو من أصحابنا المواسين، أن أكتب إليك هذه العجالة؛ فإنَّه لا يملك كتابًا ولا رسالة، لعلَّك تمنُّ عليه، بتفويض تولية الوقف إليه، ولَعَمْري أنَّه من المشتغلين، الذين هم بنار الطلب مشتعلين، فإن ترجَّح في نظرك إجابة التماسه، وإضاءة نبراسه، اكتسبت أجرًا، واكتسيت بذلك فخرًا لا زلتَ محفوظًا من طوارق الأيَّام، بعين الله التي لا تنام، ولا زالت كتب الفضائل موقوفة عليك، وطوامیرها منشورة لديك.

ومنها: ما وصَّانا فيه ببعض الفقراء، وهو هذا:

السلام التامُّ الوافر، والثناء العامُّ المتكاثر، على قرَّة الناظر، وسرور الخواطر، العالم العامل الطيِّب الذات، والفاضل العادل الكامل الصفات، حائز مدارج الفضيلة، والراقي في العلم معارج جليلة، الأمجد المتجِّد، ولدنا الميرزا محمَّد، لا زال في جنَّة ونعيم، وسرور مُستديم، ولا برح العلم أنيسه، والفضل جليسه، فقد أخبرناك سابقًا بحال الرجل القادم إليك، والوافد عليك، وأنَّه من أهل الديانة، والمستوجِبين للإعانة؛ فإنَّه ذو عيال وأطفال، وفي عيشٍ ضنكٍ وأسوء حال، كان له ولد خيِّر مريح لباله، وقائم بنفقته ونفقة عياله، وقد نظموه في هذه الأيَّام، وسلكوا به في سلك زمرة النظام،

وأطالوا بذلك حزن والده، فباع في فكِّه بالبدل جميع طارفه وتالده، فبلغ عشرين دينارًا، وأضفنا نحن إليه مقدارًا، فالمأمول من همَّتك العالية أن لا يظهر لك فيما وعدته به البَداء، وأن تنجز الوعد بتكميل فلوس الفداء، أو تكلِّف بذلك من أصحابك بعض من تعتمد عليه، وتسرَّ الرجل بإيصال ابنه إليه، وتقرَّ بذلك عينيه، وتشاركنا في هذا الأمر، وتكتسب جزيل الأجر، والسلام.

ومنها: ما أخبرنا به أنَّ مقبرة المحقِّق محتاجةٌ إلى التعمير، وهو هذا:

أوفر الدعوات الناميات، وأشرف التحيَّات الزاكيات، يهدى إلى الزكيِّ الطيِّب الذات، والذكيِّ الكامل الصفات، باني مباني العلوم البديعة، ومحكِّم أساس الدين وأصول الشريفة، ولدنا الأعزّ، ومن إذا حكم أصاب المحزّ، الأرشد الأفضل، حضرة الميرزا محمَّد، لا زال التوفيق قرينه، والسعد خَدينه.

وبعد، فلا يخفى عليك ألقى الله مقاليد العزِّ إليك، وأحيى موات الفضل على يديك أنَّ مقبرة المحقِّق الحِلِّيّ كساه الله حُلَّة الرحمة تحتاج إلى تعميرٍ كُلِّيّ؛ فإنَّها متضعضعة الأركان، متقشِّعة الجدران، متفطِّر السقف والحيطان، منهدم الرواق والإيوان، متزلزل الأساس والبنيان، فلو لا تداركه همَّتك العالية، لعادت خاوية، بعد ما كانت ضاوية، فوجِّه همَّتك إليها، وأقبل برمَّتك عليها، لا زلت لصرح الفضل بانيًا، وعلى غرف الشرف راقيًا، ولشعائر الشريعة معظِّمًا، ولمعاشر الشيعة مكرمًا، والسلام.

تكملة

وكان له متَّعنا الله به كتبٌ أُخر، فاقت في الضياء دراري الأفلاك، ولنا أجوبةٌ عنها كالزُهَر عَلَتْ في الصفاء دُرَر الأسلاك، لكن حَسَدني عليها الزمان، فسرقها وجعلني أعضُّ عليها البنان.

وأمَّا هذه الكتب فكان جوابنا عنها الأفعال، دون الأقوال، وامتثال أوامره المطاعة، على قَدَر القدرة والاستطاعة، دون الاعتذار بالمحاذير، والتعلُّل بالمعاذير؛ فأمرنا لأحمد ابن ياسين، بما يكفي مؤنة تزويجه، ويغنيه عن معونة ترويجه. وأعطينا قاسم بن الحسن ما أجزأه في جبر كسره، وفكَّ به ولدَه من أسره، وأطلقه من قيد النظام، وجمع به شملَه الشتيت، فعاد أمره إلى انتظام، وأرجعنا أمر بعض الكتب الموقوفة إلى جنابه، وخيَّرناه في إرجاعه إلى من شاء من أصحابه، وبعثنا له دنانير معدودة، ودراهم منقودة، فأصلح بها مقبرة المحقِّق وبناها، ورفع سمكها وسوَّاها.

وأمَّا الكتاب المشار إليه فكتاب صنَّفه في دارنا في جوار الكاظِمَين، أشهى لدى أهله من جنى الجنَّتين، اسمه (أساس الإيجاد في علم الاستعداد)، وسبب تصنيفه إنِّي ذكرت له يومًا أرى أناسًا يدَّعون صعود طور الاجتهاد، وليس لهم في ذلك عدَّة ولا استعداد، فلو وضعتَ علمًا يُعرِّف بقواعده مراتب الاستعداد، وصنعتَ فنًّا يقتدر المراعي لضوابطه على تحصيل ملَكة الاجتهاد، لـميَّزتَ بين الشراب والسراب، وفرَّقتَ به الباطل عن الصواب.

كي لا يُعانقُ معشوقًا سوى بطلٍ
ولا يَطوفُ بحاناتٍ سوى ملكِ

فاستحسن ذلك واشتغل باختراعه، فلم يكمل شهر إلَّا وفرغ من ابتداعه، ثمَّ سار إلى الحِلَّة وترك لديَّ الكتاب، لاستنسخ منها نسخًا وأهديها إلى بعض الطلَّاب، وأزفُّها إلى من اختطبها من الخطَّاب، فامتثلت قوله، وبعثته بعد ذلك إلى الحِلَّة.

وله عزَّ قدره قصيدة في وصف القليان المتَّخذ من البلُّور الأخضر، نظمها في دارنا في الغريِّين، وتخلَّص فيها إلى مدحنا، فأعجب وأبهر، وهي قوله:

حَـيٍّ بحـاملـة الـتَّـنْـبـاك والـعُـودِ
تُـبْـدِي بِغـامًا لِـجَسِّ الـنـايِ والـعُـودِ
وَافَـــتْ بـــزُنّـــار بـلّـــورٍ مُخـضَّرةٍ
تجـلـى الهـمـومَ بـألحـانٍ وتَـغْـريـدِ
كـأنّـهـا خـــوطُ بـــانٍ فـوقـه عَـلَـمٌ
يَحْكي سناهُ نُصُولَ الذُيَّلِ الميدِ[٨٠]
بـل أنّـهـا خُـــوَدةٌ أبْـــدَتْ ذَوائـبَـهـا
عـلـى أسـيـلٍ[٨١] بـمـاء الحـسـن مَـعْـقـودِ
والمـاءُ والـنـارُ في أجْـوافِـهـا اجْـتَـمَـعـا
عـلـى الـتـضـادّ بِـلا وعـدٍ ومـوعـودِ
مثل اجتماع دُموعٍ من جُفُون شَجِي
ونـار وَجْـدِ بقلبٍ هـامَ[٨٢] في خُـوْدِ[٨٣]
هـذي[٨٤] لإسْـعـار[٨٥] نفسي في تصعُّدها
وذا[٨٦] لإطـفـاءِ مـا بي أو لِـتـبريـدي
فـالـنـارُ لـلـمـاءِ تَهـدي مـن قطائفها
دُخّـانَ نَـدٍّ[٨٧] كنشر المِسْكِ والعُودِ
فـيـرفـعُ المـــاءُ فـيـهـا نـفـسَـه طَـرَبًـا
مُـسْـتَـنْـشِـقًـا طِـيـبَـه اسـتـنـشـاق معمودِ
كـأنَّـه حـــارِسٌ قـد مَـــدَّ سـاعِـدَهُ
بـكـرْمَـةٍ رامَ مـنـهـا قـطـفَ عُـنْـقـودِ
تُزْجّي الرياح بها أنفاسُ ذي كَلَفٍ[٨٨]
زجّ الـسُـيـولِ حصاة الـشـمِّ لـلـبِـيـدِ[٨٩]

فتضرب الماءَ حتَّى كاد تمخضُهُ
مخْضَ السَقاء فيَحكي قلبَ رِعديدِ[٩٠]
كأنَّما الماء فيها وهو مضطربٌ
كالبحر يَقْذِفُ دُرًّا غير منضُودِ
أو أنَّه برد تُذْريه عاصِفَةٌ
من السحاب ببحر منه ممدودِ
أو أنَّه وجهُ مرآةٍ به انْطَبَعَتْ
زُهْرُ النجوم بِكفّي ذات تَخْويدِ[٩١]
أو أنَّه حَبَبٌ من صَرْخَدٍ[٩٢] مَزَجَتْ
بالماء ينسَجُ دِرْعًا نَسْجَ داوُودِ
أضْحَى لها الطَرْفُ ومُذْ وافَتْ مُبَكّرةً
يَرْنُو إليها بتصويبٍ وتَصْعيدِ
كأنّها دوحةٌ قد باتَ حارِسُها
أفْعَىً مِنَ الرُقْشِ أو مِن أرْقَمِ سُودِ
تدورُ في مجلسٍ ضَمَّتْ مَحافِلُه
أكارمًا عُرِفُوا بالبأس والجودِ
في صَدْره ضَمَّ شخصًا ليس يُطْرِبُه
ذكرٌ سوى ذكرِ تسبيح وتمجيدِ
مُتَوجًّا بوقارٍ ليس يُعْجِبُه
إلّا تقىً وعِفافٌ بعدَ تسديدِ
أبو المحاسن من جَلَّتْ مفاخِرُهُ
عن أن تُحاطَ بحصرٍ أو بتعديدِ

فتىً به عادتِ الأيّام مُشرقةً
لا غَرْوَ فالشمسُ رُدَّتْ لابن داوودِ
حَوَى المحاسن من زهدٍ ومن وَرَعٍ
ومن كمالٍ ومن فضلٍ ومن جُودِ
عَزَّتْ مَعاليه عن إدراكِ طالبها
ولا تُنالُ العُلى حاشا بمجهودِ
ساد الخلائقَ من عجم ومن عَرَب
بما حواه ومن بيضٍ ومن سُودِ
بَنَى رُبُوعَ المعالي بعد ما انْهَدَمَتْ
وشادَها بكمالٍ غير محدودِ
رَقى إلى غايةٍ في العلم ساميةٍ
ونالَ في كلّ علمٍ فوق مقصودِ
فدام ما دام في فَخْرٍ وفي سعة
ورامَ ما رامَ من عزٍّ وتمجيدِ

وكتبتُ إليه مستجيزًا منه ما هذه صورته:

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

أمَّا بعد، فإنَّ صلحاء السلف قد اعتنوا بالإجازة والاستجازة، وضربوا لها آباطَ الإبل في كلِّ مَهْمَهٍ ومفازةٍ، وكانت هذه الطريقة مشهورة، من غير أن يعتبروا أمرًا زائدًا في المستجيز حتَّى البلوغ والذكورة، فهذا شيخنا الشهيد عليه الرحمة استجاز من أكثر مشايخه بالعراق لأولاده بالشام قريبًا من ولادتهم، وهذا شيخ الطائفة أجاز ابنتيه جميع مصنَّفاته ومصنَّفات أصحابنا، إحديهما: أمُّ ابن إدريس، والأخرى: زوجة الشيخ

مسعود ورَّام، ولأجل ذلك طلب الحقير، إمام الحرمَين، أبو المحاسن، محمَّد بن عبد الوهَّاب بن داوود الهمدانيّ بلَّغه الله تعالى الأماني من السيِّد العلَّامة، ومشكاة البركة والكرامة، مَن شرَّفه الله بالكرامات، وكرَّمه بالشرافات، الإمام البرِّ التقيّ، الرضيّ الزكيّ، سيِّدنا الأجلِّ السيِّد مهديّ، الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ حفَّه الله بلطفه الخفيّ أن يجيز له أن يروي عنه ما تجوز له روايته، وصحَّت لديه درايته، عن مشايخه العظام، وأساتيده البررة الكرام رضي الله تعالى عنهم، والرجاء أن يسمع دعائي، ويجيب ندائي، وينظمني في سلك رواة الملَّة، ويشرِّفني بالاندراج تحت سلسلة هولاء الأجلَّة، لا زال للإسلام ملاذًا، وللمسلمين معاذًا، والسلام عليكم[٩٣].

فكتب إليّ في الجواب، هذا الكتاب البليغ الخطاب، مع إجازة شريفة أثبتناها في كتابنا الموسوم بـ: (الشجرة المورقة):

رقائق تسليمات هي ألطفُ من الطَّلِّ في وجنات الأزهار، ودقائق تحيَّاتٍ هي أشهى من نسماتٍ جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار، تهدى إلى العارف بأسرار الفنون النقليَّة، والكاشف للثام عن وجوه أبكار الدقائق العلوم العقليَّة، ممهِّد قواعد الشرعيَّة، مؤيِّد بيان إيضاح الذريعة، السراج الذي يهتدى به في ظلم العويصات، والمصباح الذي يُستضاء به في سلوك طريق المشكلات، حضرة الأجلِّ الأفضل، الميرزا محمَّد المفضَّل لا زال مؤيَّدًا بالتأييدات الإلهيَّة، مسدَّدًا بالألطاف الربَّانيَّة، ولا برح ملجأ للخاصِّ والعامِّ على مرور الليالي والأيَّام.

أمَّا بعد الاستكشاف عن سلامة تلك الذات المكتسبة حلل الصفات التي هي منبع الفضل ومعدن الكمالات، فقد وصلنا كتابك البالغ في البلاغة والإعجاز، حدًّا يُقعد صدور المترسِّلين على الأعجاز، وكنتُ طلبت فيه الإجازة منِّي، ورغبت في الرواية عنِّي،

فحرَّرتُ لك الإجازة في كرَّاسة، فاقت غُرر الدُرر في النفاسة، ورفقتها إليك في إجزاء تجوز بك الجوزاء، فاعرف قدرها، واعلِ مهرها، وارشف من ظروف حروفها مُداها، واشفق على دراري مبانيها؛ لكونها يتامى، ولا تنسني من صالح دعواتك، وآنِسني بها في خلواتك وجلواتك، أجازك الله بنيل المرام، وأنالك آمالك والسلام.

فكتبتُ إليه مراجعًا ما صورتُه:

إنَّ أطرب ما صدحت به حمائم اليراعة في حدائق الطروس، وأطيب ما نفحت به نسائم البراعة، على مفارق الرؤوس وأزهى ما تفتقت عنه كمائم الفصاحة غبّ سحائب الأفكار، وأبهى ما تأرّجت عنه شمائم البلاغة في الآفاق والأقطار، وأزكى ما عبّرت عنه ألسن الأقلام وأفواه المحابر، وأذكى ما عنبرت عنه صدور الأرقام وبطون الدفاتر، سلام تنشقه مشامُ الأقاح فتكسب منه طيبًا، وتعشقه مهابّ الأرواح فتكسو به غضًّا رطيبًا، وثناء تصوب وتصبّ غواديه وروائحه، وتضوع ولا تضيع غواليه وروائحه، يهديان إلى الحضرة التي وقف عليها الهدى، وكاد أن يعدّ ما عداها سُدى، الفاضل الذي انعقدت على فضله كلمة الإجماع، والكامل الذي تشرّفت بدرر كماله الأبصار وتشنّفت الأسماع، مرجِع الأفاضل، ومجمع الفضائل، ومكرع المسائل، ومنبع الدلائل، قارع صَفاة[٩٤] شوارد الفنون، كارع صفاء موارد المفروض والمسنون، سالك مسالك التحرير والتدقيق، مالك ممالك التقرير والتحقيق، مؤيّد قواعد الأحكام والشرائع، مشيِّد معالم الأصول والفروع بفكره الرائع، البالغ منتهى المطلب من خصائص العقول والنقول، والبازغ نور فضله في إيضاح عوائص المعقول والمنقول، كاسر الوسادة للإفادة، وكاسي أثواب الزهادة والعبادة، سيّدنا الأجلّ، السيّد مهديّ زاد الله تعالى به باع الفضل امتدادًا، وساعد الحلّ والعقد اشتدادًا.

أمّا بعد، فقد وصل كتابك الفائق بشهيّ كلامه، وخطابك الرائق ببهيّ نظامه،

فحصل به من السرور ما حصل، واتّصل به من الحبور ما اتّصل، وحصلت معه الإجازة في كراسة، فاقت درر الأسلاك، ودراري الأفلاك، في النفاسة، فلمَّا فضضْتُ منها الختام، وتصفّحت ما فيها من الكلام.

وجـــدت ســـوادهـــا لـيـلًا بهـيـمـا

يـلـــوح خـــلالـــه صـبـــح الأمـــاني

قدِ اشـتملت على عبارات أنيقة راقت معنًى، واحتوت على إشارات رشيقة دقَّت فهمًا ومبنىً، فسرحـت النظر فيها بين زهر ربيع، وصنيع بديع، فلـم أرَ إلَّا بيضًا كعابًا، وعربًـا أترابًا، تتهادي خـلال تلك الأقوال، وتختـال في حلَّتَي غنـج ودلال، فما الحور الحسـان، في قصور الجنان، حالية الجيد بقلائد العقيان، لها بنظير، ولا الظباء الكوانس، والخرد الأوانس، تزيَّنت بأحسن الملابس، نالت من حسن محاسنها عشر عشير، وما عهد الشباب، ولا منادمة الأحباب، بأشهى إليَّ من ألفاظ رقيقة، ومعان دقيقة، حكت أسانيد متَّصلة، وعنعنة مسلسلة، فيا لله درّ موشِّيها ومرصِّع جواهرها ومنشيها، وقد اهتزَّت لها الطباع، وشـنف درُّها الأسماع، فحفظتها الأذهان عن النسيان، وحافظت عليها قلوب الإخوان، فرسـمتها في النفوس، وأودعتهـا النواظر في الأفئدة دون الطروس، واتَّخذتها أنـا تميمـةً أتمُّ بها الحجَّة على الخـاصِّ والعامِّ، وحرزًا أُحْرِزُ بـه الرتب وأحذر عن كيد الأيَّـام، ورُقْيـةً ارتقي بها شُرَفَ الشَرَف واتَّقي لدغ الأنام، فـلا زالت بدور علمك تعمُّ بضيائهـا الوجود كما حلَّيتَني من فضلـك بجواهر العقود، وأعطـاك الله تعالى فضائل من عطائه، وخصائص مـن حبائه، كما سررت بها نفسي، وأكرمت وجهي، ورفعت بها مقامي، بين عشـيرتي وأقوامي، وأعليت بها شرفي على أقراني، وجعلت لي جاهًا وجيهًا عنـد أهـل زماني، والحمد لله علـى ما منحني حمدًا يزيد، والشـكر له على ذلك شـكرًا لا يبيد، والسلام.

[٢.] فصلٌ فى ما جرى بيني وبين الآميرزا محمَّد جعفر[٩٥] ابن السـيِّد مهديّ القزوينيّ من الكتب.

فممَّا كتبتُه إليه:

إنَّ أزهر ما تجلَّت به كواكب الكلم في غياهب الأنفاس، وأضاءت به شموس الحكم في سماء القرطاس، وأسنى ما تثنَّت به معاطف الأقلام، في رياض الأرقام، وتغنَّت به بلابل البراعة على الأوراق بما يفوق تغنِّي الحمام، دعاء يتضوَّع الأرجاء بأرَج نفحاته، وتطرب الأكوان لدى الترنُّم بنغماته، وثناء يزيل الهموم، وينفي الوَجوم[٩٦]، ويبعث للعين قرَّة، وللقلب بهجة ومسرَّة، إلى من ورد في سماه وعلوِّه نهر المجرَّة، وأُسري به من حضيض ظواهر العلوم إلى معارج بواطنها غير مرَّة، ذي الأخلاق التي دلَّت على طيب الأعراق، والمكارم التي انعقد عليها الاتِّفاق، غرَّة جبهة الدهر، عنوان صحيحة الفخر، وتاج مفارق العصر.

أديبٌ حسيبٌ كامل متبحِّرٌ
به قام للمجد الرفيع قوام
ملاذُ لأهل الفضل من كلِّ جانب
إلى بيته السامي سعوا وأقاموا
أ لم ترهم لم يبرحوا عن خبائه
فمنهم جثومٌ حولَه وقيام

خلاصة الأكابر والأكارم، ريحانة الأماجد الأعاظم، بهجة النواظر، وسرور الخواطر، ذي الحظِّ الأوفر سيِّدنا الأجلّ، الآميرزا جعفر لا زال راقيًا معارج السعود باقيًا إلى أن تقوم الناس ليوم مشهود.

وبعد، فإنَّ الودَّ منِّي خطير، وأنَّ الشوق منِّي كثير، فإنِّي على العهد السابق، والحبِّ الصادق، لم تغيِّرني الأيَّام، ولا اعتراني في ذلك قادح الأوهام، ولولا عوارض الزمان، وطوارق الحدثان، لنهضنا إلى زيارتك، وارتحلنا إلى حضرتك، لكن التوفيق عزيز، فالرجاء من تلك الذات، الحائزة قصب السبق في ميادين الكمالات لا زالت نعم الله عليها عاكفة، وسحائب لطفه لديها واكفة، مادام البدر منيرًا، والفلك مستديرًا أن يرسل إليَّ كتبه تَتَرى؛ لأتلذَّذ بالنظر إليها مرَّةً بعد أخرى، والسلام.

فكتب في الجواب، ما يبهر الألباب:

ظهرتْ نتائج الأحقاد، على مقدِّمات أفكار الزمان، وتَصَوَّحَتْ[٩٧] رياضُ الصَبر بعد أن سُقِيتْ بماء الوداد، فأصبحَتْ هشيمًا[٩٨] تلعَب به رياحُ الدهر الخوَّان، ولمعَتْ بوارق الصدود تَقُدُّ قلوبَ الأحباب، وأنْبَرَتْ نصالُ الأحْفاد ولا الأحداق منقضة على الباب ذوي الألباب، وصوَّحَتْ حمائمُ البَيْن على أراك البِعاد، تُنْشد:

بكر[٩٩] الخليط عن الديار فودَّعا

[ودعَا به داعي الفراق فأسرعا][١٠٠]

ونادى منادي الشوق بلسان الإنشاء والإنشاد:

كأنَّا خُلِقنا للنوى وكأنَّما

حرامٌ على الأيَّام أن نَتَجمَّعا[١٠١]

فهدرَتْ شقشقةُ شوقي ترقم فوقَ الطروس، ما لو رآه الصابي لأنشد وما تنطق عن الهوى، وابتدَرَ لسان تَوْقي، يرسم ممَّا تقصر عن إدراكه النفوس، ما لو رآه ابنُ العميد محمَّد، لقال: هكذا يفعل الهوى، فأقول: سلامٌ خفَقَتْ نسماتُ رياضه فاكتسى المسكُ منها حُلَّةَ نَشْره، ولاحَتْ أشعَّة أنواره فاقتَطَفَ الغزالُ منها بياضَ ثَغره، وثناء حاكَ

من أهدابِ المجد حُلَّةَ المفاخر، ونسج من نسيج الفضائل على منبر الحمد بُردةَ فخرٍ لا تحيط بها أولو البصائر، مقرونان بسحائب عفوٍ من صَوْب القُدس هاطِلة، ومتبوعان بفواضِلَ من المبدء الفيَّاض متواصلة، من حليف سقام، أحرقَتْ كبدَه نار الأحباب لا نار الحبائب، وأسيرِ غرام نَسَجَ له البُعدُ حُلَّةَ الأسقام، لا كنسيج العناكب، ومُحبٍّ لو قَاسَى الفرزدقُ بعضَ غرامه، لما استطاعَ فراقَ نَوَار[١٠٢]، أو شاهَدَ عُروة بعضَ هيامه، لما عَلَّل نفسَه بالأشعار، وصَبٍّ أسلمتْه خُطوب الزمان، إلى مفارقة الأحباب، وقذفَتْه بوائق الحدثان، عن مشاهدة الطُلول والأطناب، إلى فاتحة قرآن العلماء على الإطلاق، وحجَّة عنوان الفضلاء بالاتِّفاق، ممهِّد قواعد الإرشاد، بمعارج السلوك إلى برهان الشفاء، ومحقِّق شرائع العباد، بقوانين تعجز عن الوصول إلى فصولها العلماء، نتيجة أشكال الكائنات، وبرهان قضايا الممكنات، المستخرج حلَّ شبهة الجَزْر الأصَمِّ في الأصول والحساب، والفاتح بمفاتيح مناهج الحكمة في فنِّ الإشراق مُغلقات كلّ باب باب، الأسعد الأرشد، الآميرزا محمَّد جعله الله غيثًا لذوي الحاجات لا يُخلف[١٠٣] نَوؤه[١٠٤]، وبدرًا لأهل الفاقات لا يُكسَف ضَوؤه، وأمَدَّه بلطفه جَلَّ ثناه، وأحاطه بمُعَقِّباتٍ يحفظونه من أمر الله[١٠٥].

وبعد، فبينما أنا أسأل عنك الرائح والبادي، وأقتطف أثمار أخبارك من الحاضر والغادي؛ إذ أُلْقي إليَّ كتابٌ كريم: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[١٠٦].

كتابٌ كنَشْر الروض خَطَّتْ حروفَه

يَدُ ابنِ هلال عن فم ابن هلال

فكان كورود الماء الزلال للصادي بحَرِّ الهجِير، أوارق من النسيم إذا هبَّ من جانب السدير[١٠٧]، غير أنَّه انطوى على بُعد لقاء الأحباب، و بيد أنَّه احتوى على مفارقة ذلك الجناب، فأسأل من نصب الأرض على الماء، ورفيع بعلوٍّ شأنه السماء، أن

يرجعك إلينا عاجلًا، إنَّه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

فكتبتُ إليه ثانيًا ما لفظه:

هــذا كــتــابي إلــيــكــم خُــطَّ بــالــقــلــم
ينبئكم الـيـوم عـن حـالي وعـن سقمِ
كــتــبــتُــه ودمـــــوع الــعــين تسبقني
لــــولا المـــــدادُ لــقــد سـطَّــرتــه بــدمِ
ولــو قـــدرتُ عــلى الإتــيــان جئتكم
سعيًا عـلى الـرأس لا سعيًا عـلى القدمِ

تحيَّاتٌ مضيئةٌ بنور الإخلاص، ومتضمَّخة بطيب الاختصاص، وتسليمات أزهرت بصدق المَحبَّة رياضها، وامتلأت من زلال المودَّة حياضها، تهدى إلى مَن لسانُ الأقلام عن وصف ذاته قصير، ومن أتى في ذكر صفاته بأبدع كلام فإنَّما هو آتٍ بيسير من كثير، مـن ارتضع دَرَّ الفُتـوَّة، وتحلَّى بدُرِّ المروَّة، بَدر العلم الأنور، المـيرزا جعفر لا زال موفَّقًا لكلِّ خيرٍ، مدفوعًا عنه كلَّ ضيرٍ.

وبعـد، فقد وصل كتابك الأعلى، وخطابـك الأحلى الأغلى، فأنقذ الغريق في بحار الأشـواق، وبرَّد قلب الحريق بنار الفراق، وشـيَّد أركان الوداد، وأكَّـد قواعد الاتِّحاد، فقبَّله المملوك قائمًا على قدميه، ووضعه على رأسه وعينيه، مسرًّا بوصوله، مبتهجًا بتأمُّل فصولـه، فنسـأل الله تعـالى أن يقيمك على صفة التفقُّـد، ويديمك على مراعـاة التودُّد، وإن بدا عن حالنا السـؤال، فكنَّا في حلٍّ وارتحال، ارتحلنا عن جوار الكاظِمَين، وحللنا بالغريَّين، فإن قدمـتَ إلينا، وفدت علينا، وطويت طومار البعاد، كان ذلك غاية المراد، والمأمول أن لا تقطعوا عنَّا أخباركم، وشنِّفوا أسماعنا بآثاركم.

بـــالله لا تـقـطـعـوا عـنَّـا رسـائـلـكـم
فـــإنَّ فـيـهـا شـفـاء الـقـلـب والـبـصر
وآنـســونـا بـهـا إن عـــزَّ قـربـكـم
فـالأنـس بالسمع مثل الأنـس بالنظر

فكتب في الجواب، هذا الكتاب الفصيح الخطاب:

أهدى سلامًا يخرس ألسنة الأقلام رسمُه، وأسدى ثناءً يعجز آذان الأفهام فهمُه، إلى نتيجة أشكال الزمان، وقطب دائرة الإمكان، المحيط بقواعد الجذر الأصمِّ وأصمّ الجذر، ومن ليس لبحر فضله الزاخر وعلمه الباهر جزر، الجوهر الفرد، المعدوم الندُّ، وحيد زمانه، وفريد أوانه، كهفي وسندي، وساعدي وعضدي، العالم الربَّاني، والواحد بلا ثاني، إمام الحرمَين الميرزا محمَّد الهمذانيّ.

وبعد، فإن خطر ببالك العالي، السؤال عن حال هذا المحبِّ الغالي، فهو على مرِّ الزمان، لم يزل يسأل عنك الرائح والغادي من الركبان، وإذا في أبرك ساعة قد ورد كتابك، وسَمَى بي إلى شُرَف الشَّرَف خطابك، وأنبأنا عن سلامة ذاتك، واستقامة أوقاتك، ومسيرك من جوار الكاظِمَين، ومصيرك إلى الغريَّين، فسُرِرْنا غاية السرور بذلك، ونحن على جناح المسير إلى تلك المسالك، نسأل الله جلَّ شأنه، وعظم سلطانه أن يجمع شملنا في تلك الأرض المقدَّسة، التي هي للكروب منفِّسة، ثمَّ إنَّ حامل ذريعة الوداد، ووسيلة الأمجاد، الشيخ عبَّاس، ممَّن أضرَّ به الأفلاس، ولولا رجائك لأهلكه الأعسار، وأفناه الأقتار، فالمأمول من كرمك، أن ترشَح عليه من دِيَمك، لا زلت منهلًا للوارِدين، و موئلًا للقاصدين، والسلام.

فكتبتُ في الجواب ما لفظه:

سلامٌ تتأرَّج بشذى المحبَّة أنفاسه، فيسطع أريج نشره، وثناء يتألَّق بسَنا[١٠٨] المودَّة

نبراسُه فيرفع حديث بشره، يهديان إلى من أصبح راقيًا من المجد أرفع ذروة، ومستمسكًا من أسباب الحمد بأوثق عروة، قطب دائرة الفضل والكمال، ومطلع شموس مكارم الأخلاق ومظهر محاسن الخصال، المتفرِّع من لباب النبوَّة والرسالة، المتدرِّع جلباب الفتوَّة والبسالة، الأفخم الأفخر، سيِّدنا الميرزا جعفر أسبغ الله تعالى عليه ظلال الإنعام، وبلَّغه في الدارين المنى والمرام فغبَّ نيل الشرف، بالوصول إلى النجف، وصل من المولى شريف كتابه، ومنيف خطابه، المشتمل على مزيد ألطافه، المشعر من بثِّ الأشواق بما لدينا إضعاف أضعافه، وكان مظهرًا فيه الميل إلى هذه الناحية، التي هي للكروب ماحية، فنسأل الله تعالى له التيسير، والتوفيق للمسير، ولئن جرى بذلك قلم التقدير، كان ذلك سببًا لرفع المراتب، وجمع المطالب، واستقصاء العلوم الفائقة، واستجلاء عرائس الفنون اللائقة؛ لما في هذا المشهد من الفيوض التي بها تنجلي الحقائق، وتنكشف الدقائق، مضافًا إلى أنَّ فيه عَلم العلم ومناره ومقتبس الفضل ومستناره، حسام الإسلام المنتضى، مَلكيّ المقام شيخنا المرتضى، وفَّقنا الله تعالى للاستفادة من علومه الفاخرة، وفضائله الباهرة؛ فإنَّه في كلِّ علم آية الله الكبرى، وجنَّته التي لا يجوع فيها طالب علم ولا يعرى.

وأمَّا حامل الكتاب عبَّاس، فكشفنا عنه بأس الأفلاس، فجاء عبَّاسًا وعاد بسَّامًا، وأتى مقعدًا ورجع قوَّامًا، وورد محمول الهمِّ، وصدر حمَّالة الدينار والدرهم، فحفظه الله تعالى في حِلِّه وترحاله، وشرَّفنا بالإفضال على أمثاله، فإنَّه تعالى إذا شرَّف عبدًا جعل إليه حوائج العباد، وإذا أسعد أحدًا من خَلقه زاده صبرًا على خُلقه في الإصدار والإيراد، والسلام.

ثمَّ كتب إلينا بعد أيَّام هذا الكتاب البليغ النظام:

سـلامٌ عـلـى عـاكـفـي مـنـزلٍ
بـه حَـلَّ مـن فـاق كـلَّ الأنـامِ
سـلامٌ عـلـى طـائـفـي روضـة
بـتـطـوافـهـا تـمَّ حـجُّ الـكِـرامِ

أمَّـا بعد، فإنَّ مزيد الأشـواق إلى ذلك الجناب، ينوف على الإسـهاب، في وصفه والأطنـاب، وهذه مدَّة متطاولـة، وأيَّام متواصلة، لم يرد إليَّ مـن ناحيتك كتاب جديد، ولا خطـاب مفيد، وإنِّي لذلـك[١٠٩] مضطرب الحال، كثير الزلزال، فما أدري أرْسُـلكم قلَّت، أم عارضة حلَّت، وعمَّا قليل وإن كان يصدق قوله:

وقـد يجـمـع الله الـشـتـيـتَين بـعـد ما
يظنَّان كلَّ الـظَّـنِّ[١١٠] أن لا تلاقيا[١١١]

فإنِّي على العزم الجازم والعهد اللازم، من القدوم إليكم، والوفود عليكم، ولولا أنَّ لي أمورًا بعد مرامها، وشـطَّ مزارها، لكان ورودي إليكم هو الكتاب، ووفودي عليكم هو الخطاب، إلَّا أنَّك عجِّل بالجواب، واستنقذنا من لـجَّة الاضطراب، والسلام.

فكتبتُ إليه في الجواب:

سـلامٌ إذا بزغت عند نشر طيبه شـموس الاتِّصال، أفلت عنـد طيِّ نشره نحوس الانفصـال، يهدى مـع ثناء تتعطَّر به الأرجـاء، و دعاء لم يزل يؤمَّـل ويرجى، إلى فريد عـصره، وعزيز مـصره، المولى الغنيِّ لما حواه من الرفعة علـوِّ الجناب، عن الإطناب في أوصافه والألقاب.

وبعـد، فقد عرضني منـذ أيَّام عافـاك الله تعالى عارض الزكام، فأشـار إليَّ بعض الأحبَّاء، بمراجعه الأطبَّاء، فأحضرت من يدَّعي التفوُّق على أفلاط، ولا يشـتري طبَّ

بقراط بقيراط، فسقاني من الدواء ما اشتدَّ به الداء، وحرَّك النوازل الساكنة، والأخلاط الكامنة، وأحاطت بي الأسقام، وهجمت عليّ الآلام.

داوى فـــأدْوَى طبيبٌ طِبُّه حَسَنٌ

أحْيَـا؟ وأيْـسَرُ مـا قَـاسيتُ مـا قتلا

لـــولا تَـطَـبّـبُـه فـينـا لمـا وجـدت

لهـا المنـايـا إلـى أرواحـنـا سـبـلا[112]

فكنت لا استقرُّ في يقظة ولا منام، ولا يهنأ لي شراب ولا طعام، وصرت من سوء علاجه على شفا، لكن منَّ الله تعالى عليّ من فضله بالشفا، فله الحمد متواترًا، والشكر أوَّلًا وآخرًا؛ فإنَّه ﴿الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[113]، وقد وافى كتابك في الأثناء، كعائد مستجاب الدعاء، فعافى بما حواه من الدعاء والثناء، ودفع الله تعالى به كافَّة الأسواء، فنسأله أن يصون عن الفساد عناصرك، ويكون مدى الأيّام حافظك وناصرك، ويسكن أمراض الحرمان، وإعراض الهجران، ويذهب بليل البُحران، ويجيء بصبح الوصال، ويحول حالنا إلى أحسن حال، والسلام.

ومن كتاب لنا إليه، كتب الله عليه السلامة.

إلـيـك يـا قـطـب مـــدار الـرشـاد

ويـــا عـــماد الـفـضـل وابـــن الـعـماد

ألـــقـــى لـــك الـــدهـــر مـقـالـيـده

مـن بـعـد مـا قـد كـان صـعـب الـقـيـاد

وكـيـف لا وأنـــت بـحـر غـدا

في الـفـضـل طـام مـا لـه مـن نـفـاد

تــروى لــه الــفــضــل جمـيـع الــورى

كــما ارتــــوى مــن فـيـضـه كــلّ صـاد

كــم نـــشرت فـضـلـك بـــين المـلأ

ألـسـنـة الأقـــــلام في كـــلّ نـاد

فـيـــا ســقــى الله بـــــــلادًا بها

حـلـلـت يـا كـهـف الــورى مـن بـلاد

وبعـد، فقد أرسـل إليَّ بعض أبناء الملوك لُغـزًا في النحو لشـيخنا البهائيّ عطَّر الله تعـالى مضجعه، وطيَّب مهجعه وألتمس منِّي شرحه تعديله وجرحه، فرأيتُه لغزًا عجيبًا علت مبانيه، وأنشـأ غريبًا دلَّت على الحذاقة معانيه، فأسـمت سرح اللحظ حيث أسام، وأتيـت في شرحـه بكلام مقبـول النظام، وخضت في غـمار عمَّانه، وغصـت على لئاليه وجمانه، وميَّزت بين ضعيفه ومتينه، ووقفت على غثِّه وسمينه، وعرفت لُجينه من لجينه، وهِجانَـه من هجينه، فروَّضت لطلَّابه، ما تعسَّر عليهم من صعابه، وسـهلت مسـالك شعابه، وأتيت كلَّ مشكِّل من بابه، استكشفت مكنون غامضه، واستخرجت سرَّ حلوّه وحامضه، فجاء كتابًا يرتضيه الأودَّاء، ولا يسخَّطه من في قلبه داء، والفضل ما شهدت بـه الأعـداء، لم ير في كتب النحو كتاب أحسـن منـه تأليفًا، وأعجـب تصنيفًا، وأغرب ترصيفًا، وأشـمل للقواعد العربيَّة، وأجمع للفوائد الأدبيَّة، وقد أرسـلته إليك أمطر الله تعالى سـحائب مواهبه عليك لتقرُّظه بغـرر كلامك، وتقرُّظه بدر نظامك، فارجعه إلينا مكلَّلًا متوَّجًا، لا زالت لمتاع الفضائل مروِّجًا.

فقرَّظ الكتاب وكتب هذه الصحيفة في الجواب:

نشر دعاء أخذ من الورد عرقه، وأريج ثناء سـلب من الندى عبقه، وجزيل سـلام تعجز عنه أقلام الكتاب، ويقصر عن حصره أرقام الحساب، يتشـرَّف بتقبيل أعتاب ذي

النفس القدسيَّة، والأخلاق المرضيَّة، إنسان عين الفصاحة، وفُصُّ خاتم السماحة، الحاذق في العلوم على الإطلاق، موضح أنحاء النحو، وصروف الصرف، وشقوق الاشتقاق، بارع المنطق في علم الميزان، شارح بيان المعاني ومعاني البيان، ومبدع أنواع البديع، بصنيعه البديع، مقتدى الأخصِّ والأعمِّ، منطق جذر العدد الأصمِّ، حامل راية الرواية، ساكن دار الدراية، مجدِّد معالم الأصول، محدِّد مراسم المعقول، مرآة النباهة، ومشكاة الفقاهة، صفوة العلماء المصطفين، شيخنا العلَّامة إمام الحرمين، لا زالت درر فوائده وسائط عقد الدنيا والدين، وغرر فرائده ترصّع بها أكاليل أذهان المجتهدين.

وبعد، فهذا سلام من يرفع مخضوض شوقه منتصبًا لثنائكم، ويحرِّك ساكن وجده المنادي بأسمائكم، ودعاء من أبعدته نواسخ أفعاله، فآل به بُعدكم إلى كسر حاله ما بلغه طرف من قضائلكم من صديق، إلَّا فاه قبل التصوُّر بالتصديق، قد غرق من بحر جفونه في لجَّة، ولم يزل لكم واصفًا ومُعرِّفًا بحجَّة، قد أحكمت أسباب مودَّته بأوتاد الاعتقاد، وإن قطعته عن مشاهدتكم فواصل البعاد، قصر طويل ليله بمديد دمعه، وبسط كامل شوقه بمتقارب صنعه، وهو وإن نزحت به الأيَّام، ففلك وجده لا يقبل الخرق والالتئام، وإن حرم مشاهدة وجهك المنير فتسلِّيه أنَّه مرتقب طلوع بدره من فلك التدوير، وإلَّا فجسمه لنأيكم فكر لبيب، وصدره لبعدكم عيش أديب، ثمَّ أنَّه قد وصل من تلقاء المولى كتابه المعجب، وخطابه المطرب، فوهب الشباب، ونهب الألباب، بما حواه من الفصول والأبواب، فهجرت الأصحاب، وتفرَّدت عن الأحباب، ولازمت البيت أيَّامًا ولياليَ، أتأمَّل فيما تضمَّضنه من المحاسن و المعالي، فوجدته كتابًا فائقًا، وشرحًا خارقًا، حارت في فهم دقائقه لطائف الأوهام، وانحسرت دون إدراك حقائقه خطائف أبصار الأنام، غير أنِّي لم تحضرني عبارة في التقريظ تليق بالعرض لدى المولى، فوجدت الاعتراف بالعجز أولى، وكلَّما قدَّمتْ يراعتي قدمًا للإظهار براعتي في تدوين

نعوته أخَّرت أخرى، فرأيتُ السكوت أحرى، بل ناداني العقل حين رأي الكتاب سماء في بابه ففات خواطف الأبصار، وعلا في فنِّه فجاز هواجس الأفكار، وقال:

لا ترم وصفه ففيه معان

لم يصفها إلَّا الذي سواها[١١٤]

لكن رأيت أنَّ امتثال أمر المولى طاعة، فأتَّعبت البراعة، وكتبت معترفًا بالقصور، شطرًا من المنظوم والمنثور، والرجاء أن يجد من جانب المولى شرف القبول، ويغضى الطرف عمّا فيه فإن صارم فكرتي قد عراه من قراع المعاني الفلول، ثمّ الملتمس من المولى أن يجري العبد دائمًا على صفحات الخاطر، ولا يعبأ ببعده عن الناظر، ويشرِّفه برسائله، ويشنِّف سمعه بكتب فضائله، لا زالت دوائر الإسلام دائرة على قطب وجوده، ومتنعّمة ببرِّه وجوده، ما دامت الفروع مترتّبة على الأصول، والأجناس منوِّعة بالفصول، والسلام.

وهذا ما كتبه من التقريظ الطويل العريض:

«التقريظ الأوَّل لبَحْر الكرَم، وفخر العَجَم، ذي يَد في العلوم بيضاء، وحائِز فُنُونٍ أودَعْت أجواف عنقاء، من لا يُطال الكلام لدَي حَسَبه وعُلاه، ونَسبه الشريف ينتهي إلى حضرة رسول الله، الميرزا جعفر ابن السيِّد السند، علَّامة هذا العصر الذي عليه المَدار، وإمامِه الذي تخضَعُ لِمِقْداره الأقدار، حاوي المعقول والمنقول، وأحد شُيوخي في علمَي الفقه والأصول، السيِّد مهديّ القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ كساه الله تعالى العُمر أنفسَ حُليّ»[١١٥].

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمستخرج كنوز الألغاز، على ألسنة العلماء، وشكرًا لمبيِّن دلائل الإعجاز، يزيد

كافية تعجز عنها الأذكياء، والصلاة على مظاهر الإيجاد، وعلل المبدء والمعاد، محمَّد وآله مصابيح الظلام، ومناهل العلوم من العلَّام.

وبعد، فقد رمتُ أن أنسج على منبر اللسان، بردة ثناء تحيط بدقائق هبه الشباب، وأصوغ في نار الفكر عقود مدحٍ تنجلي بها نزهة الأحباب، فأنا وإن كنت كناقل التمر إلى هجر، وحامل الماء إلى مصر، إلَّا أنِّي أيقظت يراعتي، ونبَّهت براعتي، وأمرت القلم أن يغوص في بحارها الزاخرة، ويستخرج من معاينها الدرر الفاخرة، ويسم بمعاجز إعجازها جباه الملائك، ويرسم غرر ألفاظها في صفائح صحائف تستضيء بها أولو الأرائك، فهي لَعْمري ممَّا لم تسمح بمثلها أنظار المتأخِّرين، ولم تصل إليها أفكار المتقدِّمين، فلو شاهدها سيبويه، لاستغنى بها عن الكتاب أو نظر اليها نفطويه، لما استطال في علم الإعراب، أو علم بها نجم الأئمَّة لكانت له كافية، أو أدركت عصر أبي العبَّاس لكانت له شافية، ولو شامها الخليل ابن أحمد لما احتجَّ ترك الهمزتَين، أو تأملَّها أبو الحسن محمَّد لما اختار في أشياء أحد القولَين، قد أعرب مرفوع قدرها عن بحر علمٍ زاخر، ونصب علم فخرها مسندًا إلى تيَّاء فضل متكاثر، تحسد ألفاتها قدود الخرد العنيد، وتغبط واواتها تيجان الملوك الصيد، قد هزئت لاماتها بأصداغ العذارى، فترى الناس منها سكارى، فلعمري هي المعجزة الأحمديَّة، والآية المحمَّديَّة، كيف لا وقد نتجت من جعفر فضل متلاطم، وقذفها اليمُّ إلى ساحل بحر بالعلم متراكم، مركز دائرة العلماء، وقطب عناصر الفضلاء، بسملة سورة الأفاضل، وخاتمة قرآن الأواخر والأوائل، قد قصرت دون أنظاره أبكار الأفكار، وحسرت دون إدراك أسراره علماء الأعصار.

تـرقَّـى عـن مـثـال الخـلـق حـتَّـى
تـنـاهـت عـنـه أوهـــام الـعـبـاد

شعلة مقابيس الأكوان

وجوهر أعراض هذا الزمان

شمس كمال الفضل بدر الأدب

خير الورى من عجم وعرب

ليس على الله بأمر مشكل

أن يجمع العالم ذا في رجل

إن جال في ميدان الإعراب، لم تدرك شأوه جياد الأفاضل، أو سرى في علم الإيجاز والإطناب لم تحط بإنضاره أُولو الفضائل، أو خاض في علم العرفان فأفلاط، أو تكلَّم في تحقيق الجوهر الفرد فبُقراط، قد فاق في تحقيقاته أنظار الحكماء، أوسمى في تدقيقاته أفكار العلماء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. انتهى كلامهُ رُفِعَ مقامُه.

تأريخ وفاة العلَّامة السيِّد مهدي القزوينيّ بقلم الميرزا الهمذانيّ

سنة (١٣٠٠هـ): تأريخ وفاة شيخه في الإجازة السيِّد مهديّ الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ، كما قال في (غنيمة السفر)، بما نصُّه:

«ومنها: ما أنشأناه في وفاة ناظم عقد الفروع والأصول، جامع المنقول والمعقول، سيِّد مشايخنا في الإجازة، معزِّ الدين، أبي جعفر، محمَّد ابن الحسن، المدعوِّ بمهديّ الحسينيّ، الشهير بالقزوينيّ الحِلِّيّ، كساه الله أفخر حُليّ، وهو أفضل العلماء الحِلِّيّين، توفِّي في رجوعه من مكَّة المشرَّفة قريبًا من سماوة، ورفعه الله إلى عِلِّيِّين.

إِمَامُنَا الْمَهْدِيُّ قَدْ غَابَا

إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ قَدْ سَارَا

ذَابَــتْ قُــلُــوْبِ الخَــلْــقِ مِــنْ غَـيْـبَـةٍ
بِهَـــا أَبَـــانَ اللهُ أَسْرَارَا
بَـحْـرُ هُــدَى كَـشْـفُ الـغِـطَـا لَمْ يَـزِد
يَــقْــيْــنُــهُ إِذْ كَـــانَ زَخَّـــارَا
أَسْرَى بِـــهِ اللهُ إِلَى عَــرْشِــهِ
وَمَـــنْ لَــدُنْــهُ حَـــازَ أَنْـــوَارَا
نَــجْــمٌ تَــرَائَــى وَتَـــوَارَى سَـنَـا
فَـقُـلْـتُ أَرِّخْ: (نَـجْـمُـهُ غَـارَا)

١٣٠٠هـ».

ومن كتاب له إلى السيِّد محمَّد القزوينيّ في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد السيِّد مهديّ القزوينيّ الحِلِّيّ.

سلام الله ورحمته عليكم أهل البيت، وصلواته تعمُّ الحيَّ منكم والميِّت، لاسيَّما الأفضل الأمجد، نور جبين العلم والتقى السيِّد محمَّد، لا زال في حفظ الله الأحد.

أمَّا بعد، فقد طرقتنا واعية جلَّلت الآفاق بالسواد، ودهتنا داهية عطَّت لها الأكباد، إذ كثر الدهر بنا جديه، وشمَّر عن ساعديه، وأراش سهام الغدر، فرمى وقصم سنام الظهر، فيا له من خطب ما أوجعه، وكرب ما أفجعه، لكن المولى يعلم أنَّ الدنيا دار غرور، ومنزل زور لا سرور، وجسر للعبور، فالمهنِّي لمن عاش فيها حميدًا، وارتحل عنها سعيدًا، فالله تعالى يحسن عزاك، ويطيل بقاك، ويجعل هذه خاتمة وجده، ولا يُريه سوءًا من بعده، ويتغمّد شقيقك بالرضوان، ويسكنه بحبوحة الجنان.

والسلام ٤ صفر ١٣٠٤.

ملحق

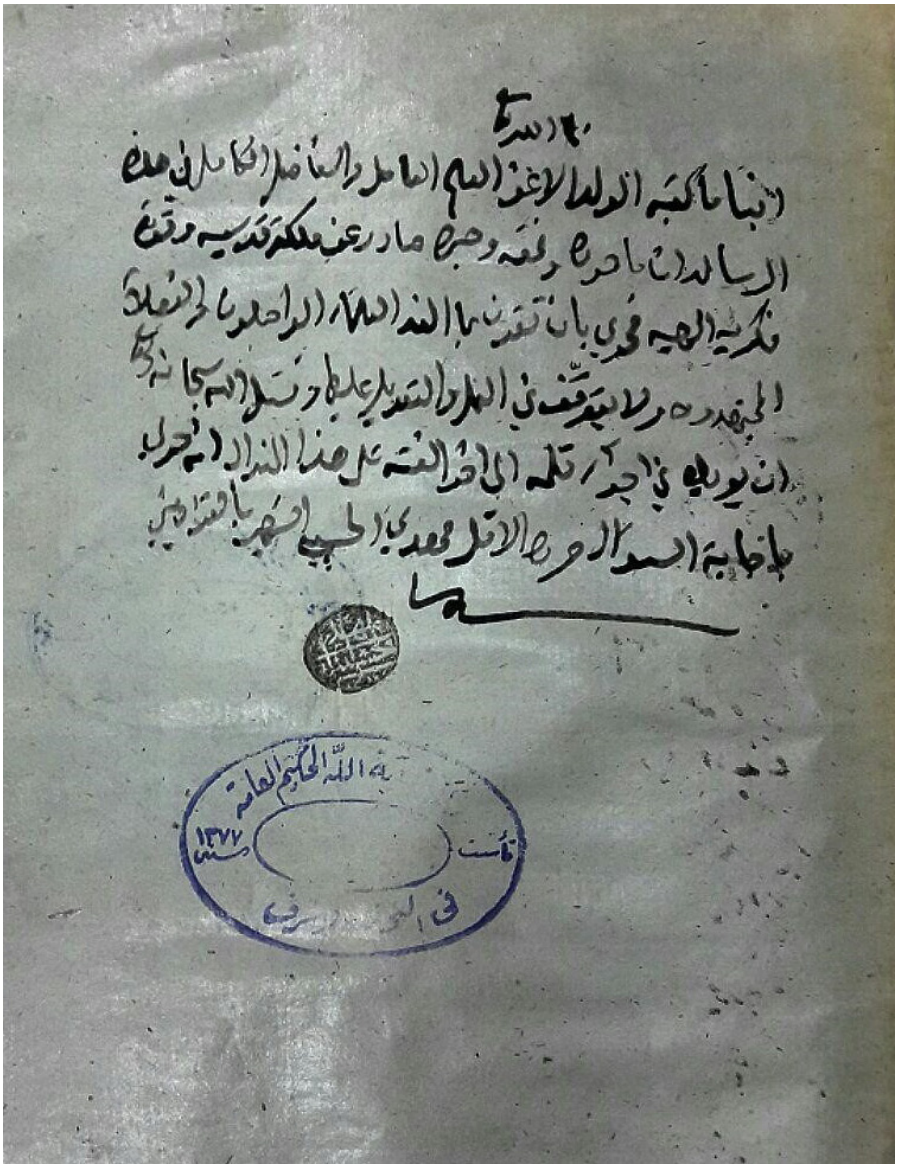

تقريظ العلَّامة السيِّد مهديّ القزوينيّ رحمه الله بخطِّه الشريف

مع ختمه البيضويّ

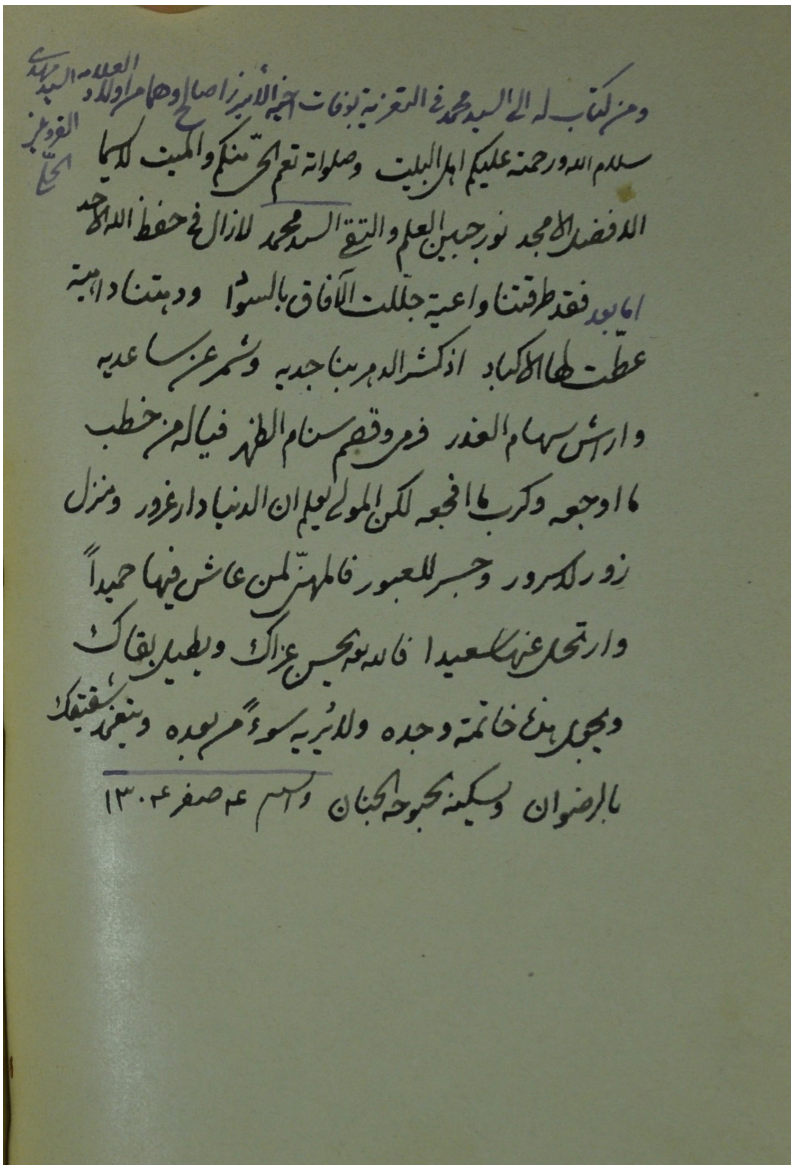

ومن كتاب له إلى السيِّد محمَّد القزوينيّ في التعزية بوفاة أخيه الميرزا صالح، وهما من أولاد السيِّد مهديّ القزوينيّ الحِلِّيّ

هوامش البحث

(١) الشجرة المورقة: ٤٠.

(٢) فصوص اليواقيت: ٧٣-٧٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٧-٣٨.

(٤) المصدر نفسه: ٩٧-١١٠.

(٥) نقباء البشر: ٥/ ٢٣٦.

(٦) المحاسن: ١/ ٢.

(٧) نقباء البشر: ٥/ ٢٣٦.

(٨) نقباء البشر: ٥/ ٢٣٦، كواكب مشهد الكاظمَين: ٢/ ٢٦٧ الرقم: ١١٣.

(٩) كواكب مشهد الكاظمَين: ٢/ ٢٦٧ الرقم: ١١٣.

(١٠) نقباء البشر: ٥/ ٢٣٦.

(١١) الذريعة: ٥/ ١٣٨، و١١/ ٢٥.

(١٢) معجم المؤلِّفين: ١٠/ ٢٦٨.

(١٣) الذريعة: ٢/ ٦ الرقم: ١٠.

(١٤) المحاسن: ١/ ١٠٦.

(١٥) المصدر نفسه: ١/ ١١٠-١١١.

(١٦) الذريعة: ٣/ ٣٩ ٤٠ الرقم: ٨٢.

(١٧) فنخا: ٥/ ٧٥٠.

(١٨) شَنَف؛ إذا أدام النظرَ متعجِّبًا أو مُنْكرًا. الفائق في غريب الحديث: ٣/ ٩٥.

(١٩) كَشَرَ السَّبُعُ عن نابِه إذا هَرَّ للخِرَاش. تهذيب اللغة: ١٠/ ٩.

(٢٠) لكلّ طائر من الجوارح مِخْلَبٌ، ولكلّ سبع مِخْلَبٌ... وهو أظافيره. العين: ٤/ ٢٧٠.

(٢١) الفَريصة: لحمة في مَرْجِع الكتف تُرعد عند الفزع، والجمع فرائص. جمهرة اللغة: ٢/ ٧٤٢.

(٢٢) الحَيْص من قولهم: حاص يحيص حَيْصًا وحَيَصانًا، إذا حاد عنه. ويقال: وقع فلان في حَيْصَ

بَيْـصَ، وحَيْصِ بَيْصِ، وحَيْصٍ بَيْصٍ، وحِيصَ بِيصَ، وحِيصٍ بِيصٍ، إذا وقع في أمر ضيّق. جمهرة اللغة: ٢/ ١٠٥٠.

(٢٣) الوَعْر: المكان الصلب، واسْتَوْعَرَ القوم طريقهم ووْعَرُوا، أي: وقعوا في الوَعْر. العين: ٢/ ٢٤٢.

(٢٤) الرَّبْعُ: الدارُ بعينها حيثُ كانت، وجمعها رِبَاعٌ ورُبُوعٌ. الصحاح: ٣/ ١٢١١.

(٢٥) الهَطْلُ: تتابُعُ المطرِ. الصحاح: ٥/ ١٨٥٠.

(٢٦) الدِّيمة: المطر يدوم أيامًا، والجمع دِيَم. جمهرة اللغة: ٢/ ٦٨٥.

(٢٧) ناظُورَةٌ ونَظيرَةٌ: سَيِّدٌ يُنْظَرُ إليه. القاموس المحيط: ٢/ ٢٣٨.

(٢٨) هَمَتْ عينُه: صَبَّتْ دمعها وكذلك كلُّ سائل من مطر وغيره. لسان العرب: ١٥/ ٣٦٤.

(٢٩) البَحْرُ الطامِي: هو الغَزير. تاج العروس: ١٩/ ٦٤٢.

(٣٠) يقال: أَعْلَم الحافر إذا وجد البئر عَيْلَمًا: أي كثيرة الماء. النهاية: ٣/ ٢٩٣.

(٣١) الأَرْقَمُ من الحيَّات الذي فيه سواد وبياض. تهذيب اللغة: ٩/ ١٢٢.

(٣٢) في (ب): «صورة ما كتبتُه إلى السيِّد الأجلّ، السيِّد مهديّ القزوينيّ المذكور مستجيزًا منه في سنة ١٢٧٥». توفِّي العلَّامة القزوينيّ سنة ١٣٠٠هـ راجعًا من الحجِّ قريب النجف الأشرف، ودفن في النجف. لترجمته راجع: أعيان الشيعة: ١٠/ ١٤٦، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٦٢٩-٦٣١.

(٣٣) قال الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ: «إنَّ بين ولادة ابن إدريس ووفاة الشيخ ثلاثة وثمانون سنة، فكيف يمكن أن تكون أمُّه بنته؟ ثمَّ كيف يروي عنه أو يروي عن ولده أبي عليّ ولم يدركه أحد من معاصريه؟ بل المعهود روايته عنه بواسطة وبواسطتين.

وذكر أبو عليّ في أوَّل أماليه: أنَّه سمع عن والده السعيد سنة خمس وخمسين وأربعمائة، وبين هذا السماع وولادة ابن إدريس قريب من تسعين سنة». خاتمة المستدرك: ٣/ ٤٥.

(٣٤) قال الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ: «إنَّ تعبير هما عن الشيخ ورَّام بالمسعود الورَّام أو مسعود بن ورّام اشتباه آخر..، فإنّ المسعود الورّام أو مسعود بن ورّام غير الشيخ ورام الزاهد صاحب (تنبيه الخاطر)، فلا تغفل». خاتمة المستدرك: ٢/ ٤٥٨.

وقال أيضًا: «الشيخ ورَّام من الزهاد العلماء وأعيان الفقهاء، ومن أولاد مالك الأشتر، وهو مؤلِّف كتاب (تنبيه الخاطر) المعروف بمجموعة ورَّام، وهو جدُّ ابن طاووس من أمِّه وأُمُّها بنت الشيخ الطوسيّ. وأُمُّ هذه البنت والبنت الأخرى للشيخ هي أمُّ ابن إدريس وبنت السعيد ورَّام، والثلاثة من الفضلاء وأصحاب الإجازة. وقد اشتبه جماعة بـ(ورام) آخر. وفي كثير من الكتب المؤلَّفة في هذا الباب اشتباهات عجيبة في ترجمة ابن طاووس وابن إدريس ليس هنا مقام ذكرها، حتَّى أنَّه عدَّ بعض هذين العالِمين ولدي الخالة». النجم الثاقب: ٢/ ١١٧.

(٣٥) في (ب): «صورة ما كتبه السيِّد المذكور في الجواب».

(٣٦) لم يرد في (أ): «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٣٧) في (ب): «عليه السلام».

(٣٨) في (ب): «صورة إجازة ذي القريحة الوقَّادة، أفضل السادة والقادة، القائم مقام الإمام، في عالم الشهادة السيِّد مهديّ القزوينيّ، صهر الشيخ عليّ بن كاشف الغطاء على ابنته».

(٣٩) لم يرد في (أ): «بسم الله الرحمن الرحيم».

(٤٠) لم يرد في (ب): «الذين فضَّل مدادهم» إلى هنا.

(٤١) وجدت نسخة فريدة منها في النجف الأشرف في مكتبة آية الله الحكيم، الرقم: (١/ ٢٢٥)، وهي بخطِّ المؤلِّف، وقد كتبها بعد جمعها، وتهذيبها، وتصحيحها، وترتيبها، وحلِّ بعض مبانيها، وذكر بعض معانيها في الحواشي، ووفَّقني الله سبحانه وتعالى لتحقيقه، وسيطبع إن شاء الله تعالى في ضمن الموسوعة.

(٤٢) في هامش (أ) و(ب): «وإنَّما سمُّوا علم العقائد وعلم أصول الدين بعلم الكلام؛ لأنَّ الأوائل كانوا يصدِّرون مقالاتهم ومباحثهم بأنَّ الكلام في كذا والكلام في كذا، أو أنَّهم كانوا يباحثون كثيرًا في مسألة كلام الله تعالى». (مجاز).

[القواميس (ضمن رسائل في دراية الحديث): ٢/ ٨١-٨٢].

وفي هامش (أ): «ولفظة المتكلِّم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو أصول الدين. وإنَّما قيل له: علم الكلام؛ لأنَّ أوَّل خلافٍ وقع في الدين كان في كلام الله تعالى أ مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فتكلَّم الناس فيه فسمِّي هذا النوع من العلم كلامًا، اختصَّ به، وإن كانت العلوم جميعًا تنتشر بالكلام، قاله السمعانيّ». (ابن خلِّكان في ترجمة أبي الحسين البصريّ المتكلِّم)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ٤/ ٢٧١.

(٤٣) سمَّاها بـ(البهجة الرائقة).

(٤٤) ينظر: الكافي: ١/ ٦٧ باب اختلاف الحديث، ح ١٠.

(٤٥) لم يرد في (أ): «سريع الفهم».

(٤٦) لم يرد في (ب): «وعن شيخه الشيخ جعفر المشار إليه، عن أستاذَيه المذكورَين».

(٤٧) لم يرد في (ب): «تامَّة».

(٤٨) اسمه: عليّ بن زين الدين.

(٤٩) أي عن صاحب الرياض.

(٥٠) لم يرد في (ب): «المولى محمَّد رفيع».

(٥١) في هامش (أ): «إذا كان للحديث إسنادان أو أكثر كتب عند الانتقال من إسناد إلى إسناد (ح) مفردة مهملة، إشارة إلى التحويل من أحدهما إلى الآخَر، وينطق بها مقصورة، ومذهب الجمهور أنَّها مأخوذة من التحويل، وقيل: من الحائل الذي يحجز بين الشيئَين وعند هذا القائل لا ينطق بها، وزعم بعضهم أنّها معجمة، أي إسناد آخَر». (من المجاز جزاه الله خيرًا).

(٥٢) أي الوحيد البهبهانيّ.

(٥٣) في هامش (أ): «بفتح الكاف الأولى، والراء المهملة: نسبة إلى كرك قرية بجبل عامل».

(٥٤) في هامش (أ): «وروَّج علم الحديث ونشر كتبه، لاسيَّما الكتب الأربعة، خصوصًا (التهذيب)، وله حواشٍ على (التهذيب) و(الاستبصار) غير مدوَّنةٍ، وله حاشيةٌ على (المختصر النافع) مدوَّنة، وله رسالة في الصلاة، ورسالةٌ في جواز التقليد».

(٥٥) لم يرد في (أ): «البحرانيّ».

(٥٦) كتبه في شهر جمادى الآخرة من سنة ١١٩٥هـ في النجف الأشرف، وقد طبع إجازته ضمن كتاب (مجمع الإجازات ومنبع الإفادات): ١/ ١٦٨-١٧٥.

(٥٧) هو السيِّد محمَّد تقيّ بن المير مؤمن ابن المير محمَّد الحسينيّ القزوينيّ. من أركان الإسلام ودعائم الدين ومن نوابغ علماء عصره، قرأ في بلاده مقدِّمات العلوم، ثمَّ هاجر إلى العراق فحضر في كربلاء على شريف العلماء وغيره وفي النجف على السيِّد باقر بن أحمد القزوينيّ جدُّ الأسرة القزوينيَّة الشهيرة، توفي رحمه الله عن عمر طويل في سنة ١٢٧٠هـ، ودفن بقزوين. طبقات أعلام الشيعة: ١٠/ ٢٢٩، تكملة أمل الآمل: ٥/ ٣٠٨-٣١١.

(٥٨) السيِّد الميرزا عليّ رضا اليزديّ: العالم المحقِّق المدقِّق الجليل، المعاصر للمولى إسماعيل العقدائيّ، من طبقة تلاميذ آية الله بحر العلوم. طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ١٨٣.

(٥٩) في (أ): «العالم».

(٦٠) في (ب): «محمَّد».

(٦١) في (ب): «أصول وفروع».

(٦٢) هو الميرزا أبو القاسم ابن المولى محمَّد حسن بن نظر عليّ الجيلانيّ الشفتيّ الجابلاقيّ القمِّيّ، المعروف بصاحب (القوانين)، ويعرف بـ(المحقِّق القمِّيّ)، و(الفاضل القمِّيّ).

(٦٣) الملقَّب بالفيض، صهر الملَّا صدرا، وهو الذي لقَّبه بالفيض.

(٦٤) الظاهر أنَّ العلَّامة يروي عن أحدهما، لا كليهما. وهو السيِّد رضيّ الدين أبو القاسم عليّ.

(٦٥) كذا في المتن، وهو خطأ، فالشيخ الطوسيّ لا يروي عن الشريف الرضيّ. قال السيِّد حسن الصدر: اعلم أنَّ نسبة رواية الشيخ رحمه الله عن السيِّد الرضيّ أخو المرتضى غلطٌ واضحٌ؛ فإنَّ السيِّد

توفِّي سنة ٤٠٤ هـ، والشيخ قدم العراق سنة ثمان بعد موت السيِّد بأربع سنين، فلا تتوهَّم. بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات: ٥٢٠.

(٦٦) من المحتمل هو السيِّد محمَّد بن عليّ بن محيي الدين الموسويّ العامليّ.

(٦٧) وسائل الشيعة: ٣٠/ ١٦٧-١٩١.

(٦٨) انظر: معجم رجال الحديث: ١٣/ ٩٨. وكتب السيِّد محمَّد هاشم بن زين العابدين الخوانساريّ (ت ١٣١٨هـ) رسالة في ترجمته، انظر: فنخا: ١٩/ ٣٨٨.

(٦٩) في (ب): «عن والده أبي جعفر ابن قولويه، عن محمَّد بن يعقوب الحسين الطوسيّ».

(٧٠) بحار الأنوار: ١٠٧/ ٥٦.

(٧١) في هامش (أ): «قيل: إنّ شاذان ليس بالذال المعجمة كما هو المشهور، بل بالمهملة، وهو لفظ فارسيّ معرّب بمعنى الفرح». (للمجاز).

(٧٢) سمَّاه مولِّفه: جواهر الفقه.

(٧٣) في هامش (أ): «قال السيِّد محمَّد باقر في (مطالع الأنوار) بعد كلام طويل له: لا وثوق بهذا الكتاب، ولا تعويل عليه، بل هو بمنزلة الكتب الفقهيَّة، بل أدون من كثير منها؛ لعدم معروفيَّة مصنِّفه، فالمطالب المذكورة فيه لا ينبغي أن يجعل مستندة لتأسيس الحكم، فضلًا عن أن يعارض بها الدليل».

(٧٤) في (ب): «وبالإسناد».

(٧٥) لم يرد في كتب اللغة «جمع الصحيح على الصحاحات».

(٧٦) المقصود منه السيِّد بحر العلوم.

(٧٧) ترجمه ولده أبو المعزِّ محمَّد القزوينيّ (ت ١٣٣٥هـ)، وممَّا قال: «إنَّه ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٢٢ هـ، وبها نشأ وترعرع حتَّى بلغ، ثمّ شارك في حلقات أعلامها، وقد استقلَّ برأيه وهو ابن تسع عشر سنة، وصار مرجعًا في الأحكام الشرعيَّة، وبعد سنة ١٢٥٠ هـ انتقل إلى الحِلَّة، وصار مرجعًا لعموم العراق، وهناك تفرَّغ للتصنيف»، وعدَّ مصنَّفاته، ثمَّ قال: وفي سنة ١٢٩٤هـ رجع إلى النجف، وفي سنة ١٢٩٩هـ حجَّ بيت الله الحرام والمدينة، وفي طريق الرجوع مرض قرب بلدة السماوة، وتوفِّي بها سنة ١٣٠٠ هـ، وحمل جثمانه إلى النجف. فهرس التراث: ٢/ ١٩٥.

(٧٨) ينظر: الذريعة: ٢/ ٦، الرقم: ١٠.

(٧٩) في (ب): «أقصى».

(٨٠) في الهامش: «الخوط: الغصن الناعم [تهذيب اللغة: ٧/ ٢٠٨]. والبان: شجرة [المصباح المنير: ٢/ ٦٦]. والنصول: جمع النصل، وهو السهم والرمح [القاموس المحيط: ٣/ ٦٢٥] أراد به

القدود. والذيل: جمع الذائل وهو الطويل القد، الطويل الذيل المتبختر في مشيه [القاموس المحيط ٣: ٥٢١]. والميد: جمع الأميّد وهو المتبختر». (منه)

(٨١) فـي الهامـش: «الأسـيل: الأملـس المسـتوي، ومـن الخـدود: الطويـل المسترسِـل، القاموس [٣/ ٤٤٨]».

(٨٢) في الهامش: «هذه الجملة الفعليَّة صفة (لقلب)».

(٨٣) في الهامش: «الشابَّة الناعمة الحسنة الخلق». ينظر: الطراز الأوّل: ٥/ ٣٤٥.

(٨٤) في الهامش: «أي النار».

(٨٥) في الهامش: «أسعر النارَ: أي أوقدها». شمس العلوم: ٥/ ٣٠٨٩.

(٨٦) في الهامش: «أي الماء».

(٨٧) في الهامش: «النَدّ: طِيبٌ». القاموس المحيط: ١/ ٤٧٢.

(٨٨) في الهامش: «عشق».

(٨٩) في الهامش: «جمع البَيْداء، وهي الفلاة». الغريب المصنّف: ٢/ ٥٥٠.

(٩٠) في الهامش: «هو الجبان». جمهرة اللغة: ٢/ ٦٣٢.

(٩١) في الهامش: «التخويد: سرعة السير». الصِّحاح: ٢/ ٤٧٠.

(٩٢) في الهامش: «هو الخمر». القاموس المحيط: ١/ ٤٢٦.

(٩٣) لم يرد في (أ): «أمَّا بعد، فإنَّ صلحاء السلف» إلى هنا، وورد بدلًا منه «إلى آخره».

(٩٤) في الهامش: «الصَفاة: الحجر الصَلْد الضخم». المحكم والمحيط الأعظم: ٨/ ٣٨١.

(٩٥) أحد مشـاهير عـصره في العلم والأدب، ولد في الحِلَّة في ١٢٥٣هـ، ونشـأ بها عـلى أبيه الجليل، وكان من أعاظم عصره، فعني به ووجَّهه أحسن توجيه، وقرض الشعر فأجاد فيه وأبدع وساجل وطـارح، ثمَّ هاجر إلى النجف فحضر في الفقه على خاليه الفقيهَين الشـيخ مهديّ والشـيخ جعفر ابنَي عليّ بن جعفر كاشف الغطاء، وفي الأصول على الشيخ المرتضى الأنصاريّ، وأدركه الأجل في حياة أبيه فجأة في أوَّل محرَّم سنة ١٢٩٨هـ. طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٧٠.

(٩٦) في الهامش: «مصدر وجم من الأمر حزن».

(٩٧) في الهامش: «أي يبست، يقال: صوَّحته الرياح أي أيبسته». ينظر: لسان العرب: ٢/ ٥٢٠.

(٩٨) في الهامش: «الهشيم: النبات اليابس المتكسِّر». الصحاح: ٥/ ٢٠٥٨.

(٩٩) في الهامش: «بكر أي سارَ. بكرة والخليط المخالِط كالنديم المنادم، والجليس المجالس. وإنَّما كثر ذلك في أشـعارهم؛ لأنَّهم كانوا ينتَجعون أيَّامَ الكلاء، فيجتمع منهم قبائل شـتَّى في مكانٍ واحدٍ، فتقع بينهم أُلفة، فإذا افترقوا ورجعوا إلى أوطانهم سائهم ذلك». (منه).

(١٠٠) البيت للسيِّد جعفر القزوينيّ. ينظر: أعيان الشيعة: ٤/ ١٨٩.

(١٠١) البيت أنشده أبو العبَّاس أحمد بن يحيى. الأمالي (لإسماعيل بن القاسم القالي:) ٢/ ١٩٣.

(١٠٢) في الهامش: «اسم امرأة». ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٨٠٦.

(١٠٣) في الهامش: «الاخلاف في المستقبل، كالكذب في الماضي».

(١٠٤) في الهامش: «النَّوء: سقوط النجم، والعرب تضيف الأمطار إلى الساقط من النجوم». (منه). ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٠/ ٥٣٤.

(١٠٥) اقتباس من قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾. سورة الرعد: ١١.

(١٠٦) سورة النمل: ٣٠.

(١٠٧) في الهامش: «السَدير: نهر». جمهرة اللغة: ٢/ ٦٢٨.

(١٠٨) في الهامش: «تألَّق: الْتَمَعَ. [تاج العروس: ١٣/ ١٠]. والسنا مقصورًا: الضوء، وهو بالمدِّ الرِّفعة. [القاموس المحيط: ٤/ ٣٨٢]».

(١٠٩) في (ب): «لديك».

(١١٠) في المصادر المطبوعة: الظنُّ، وهو الصواب.

(١١١) البيت من قصيدة عليّ بن محمَّد بن خلف أبو سعد الكاتب النيرمانيّ. ينظر: فوات الوفيات: ٢/ ١٣٠.

(١١٢) البيتان للمتنبِّي. ديوانه: ١١٢.

(١١٣) سورة الشعراء: ٧٩-٨٠.

(١١٤) البيت للشيخ محمَّد كاظم الأزريّ. الأزريَّة: ١٢٦.

(١١٥) من قوله: «التقريظ الأوَّل لبَحْر الكرَم» إلى هنا قاله الميرزا الهمذانيّ، قبل نقل التقريظ في آخر كتاب (هبة الشباب).

المصادر

* القرآن الكريم.

أوّلًا: المخطوطات

- الشجرة المورقة: الهمدانيّ، محمَّد ابن عبد الوهَّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة المتحف العراقيّ، الرقم: (٣٣٢٦٧)، بغداد. ونسخة أخرى محفوظة في مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، الرقم: (٥٤٤٢)، قم المقدَّسة.
- غنيمة السفر: محمَّد ابن عبد الوهَّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة الشيخ محمَّد حسين آل كاشف الغطاء العامَّة، برقم: (١/ ١١١٦).
- فصوص اليواقيت: الهمدانيّ، محمَّد ابن عبد الوهّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة آية الله الحكيم، الرقم: (٢٤٧١)، النجف الأشرف.
- المحاسن في الإنشاء والترسُّل: الهمدانيّ، محمَّد ابن عبد الوهَّاب (ت ١٣٠٥هـ)، محفوظة في مكتبة مؤسَّسة كاشف الغطاء، الرقم: (١٨٤٩٠)، النجف الأشرف. ونسخة أخرى محفوظة في مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (١/ ١٦٧٩)، طهران.

ثانيًا: الكتب المطبوعة

- أعيان الشيعة: الأمين، السيِّد محسن بن عبد الكريم العامليّ (ت١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
- الأمالي: القالي، إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، نشر منشورات المكتب الإسلاميّ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيديّ، السيِّد محمَّد مرتضى الحسينيّ (١٢٠٥هـ)، تحقيق عليّ شيريّ، نشر دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- تخميس الأزريَّة: الكاظميّ، الشيخ جابر (١٣١٣هـ)، تقديم الشيخ محمَّد رضا المظفَّر (ت ١٣٨٣هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

- تهذيب اللغة: الأزهريّ، محمَّد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- جمهرة اللغة: ابن دريد، محمَّد بن حسن (ت ٣٢١هـ)، تحقيق بعلبكيّ، رمزي منير، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
- ديوان المتنبِّي: شرح ديوان المتنبِّي، أحمد بن حسين الكوفي الكنديّ (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق عبد الرحمن البرقوقيّ، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٠م.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت١٣٨٩هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الحميريّ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق حسين بن عبد الله، مطهَّر بن عليّ، يوسف محمَّد عبد الله، نشر دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ.
- الصِّحاح: الجوهريّ، إسماعيل بن حمَّاد (ت ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطَّار، نشر دار الملايين، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ.
- طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت١٣٨٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
- الطِراز الأوَّل: المدنيّ الشيرازيّ، السيِّد عليّ خان الحسينيّ الحسنيّ (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق عليّ الشهرستانيّ، مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام، مشهد المقدَّسة، ط١، ١٤٢٦هـ.
- العين: الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، تحقيق مهديّ المخزوميّ، إبراهيم السامرائيّ، نشر مؤسَّسة دار الهجرة، قم المقدَّسة، د.ط، د.ت.
- الغريب المصنَّف: أبو عبيد، قاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، نشر المؤسَّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس، ط١، ١٩٩٠م.
- الفائق: الزمخشريّ، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- فوات الوفيات: الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق عليّ محمَّد بن يعوض الله/ عادل أحمد عبد الموجود، نشر دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- فهرس التراث: الحسينيّ الجلاليّ، محمَّد حسين، تحقيق محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، نشر دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٢هـ.

- فهرستگان نسخه هاى خطى إيران (فنخا): إعداد واهتمام مصطفى درايتى، نشر المكتبة الوطنيَّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.
- القامـوس المحيـط: الفيروز آبـاديّ، محمَّد بن يعقـوب (ت ٨١٧هـ)، نشر دار الكتـب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- القواميس (ضمن رسـائل في درايـة الحديث): ملا آقا فاضل الدربنـديّ (ت ١٢٨٥هـ)، تحقيق محمَّد كاظم رحمان سـتايش، إعـداد أبو الفضل حافظيان البابليّ، نشر دار الحديث، قم المقدَّسـة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الكافي: الكلينيّ، محمَّد بن يعقوب بن إسـحاق (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، نشر دار الكتب الإسلاميَّة، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
- كواكب مشهد الكاظمَين: الدبَّاغ، عبد الكريم، نشر العتبة الكاظميَّة المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.
- لسـان العرب: ابـن منظور، محمَّد بن كرم المصـريّ (ت ٧١١هـ)، تحقيق أحمـد فارس، نشر دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيدة، عليّ بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداويّ، نشر دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- المصبـاح المنير في غريب الشرح الكبير: الفيوميّ، أحمد بن محمَّد (ت ٧٧٠هـ)، نشر مؤسَّسـة دار الهجرة، قم المقدَّسة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- معجم المؤلِّفين: كحَّالة، عمر رضا، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ.
- موسـوعة طبقات الفقهاء: لجنة المحقِّقين في مؤسَّسـة الإمام الصـادق عليه السلام، اللجنة العلميَّة، نشر مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، ط١، ١٤١٨هـ.
- النهايـة في غريب الحديث والأثر: ابن أثير الجزريّ، مبارك بن محمَّد (ت ٦٠٦هـ)، نشر مؤسَّسـة إسماعيليان، قم المقدَّسة، ط٤، ١٤٠٩هـ.
- وفيـات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان: ابن خلِّكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق إحسـان عبَّاس، نشر دار الثقافة، بيروت، د.ط، د.ت.